

الصيغ الصرفية في سورة نوح (دراسة دلالية)

The Morphological Forms in Noah's
Sura semantic study

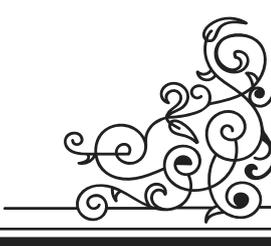
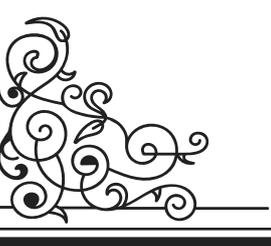
د. سلوان علي حسين الحديثي

Dr. Salwan Ali Hussein Alhadeethy

قسم اللغة العربية - كلية الإمام الأعظم الجامعة

Arabic Department

Al-Imam Al-Adham university college



الفاعل إلى المبالغة، او من جمع القلة إلى الكثرة وغيرها، وكل ذلك بحسب ما يقتضيه السياق في استعمال الصيغ بما يراه مناسباً لاكمال الصورة الدلالية التي تُثير المتلقي وتُوقد ذهنه لهذا الاسلوب البديع.

* * *

الملخص

هذا البحث محاولة علمية تتجلى ملامحها في الاهتمام والاعتناء بالجانب الصرفي والدلالي معاً لما بينهما من ترابط وثيق في الاستعمال اللغوي داخل التراكيب بما يحقق المعاني الصحيحة المتوخاة من استعمال هذه الصيغة دون تلك فيها .

وتتجلى كثرة تنوع الصيغ في العربية للمفردة الواحدة بالتنوع الدلالي الملازم لهذا التنوع اللفظي، وهو ما سهّل لها حسن الاختيار من بين هذا الكم الهائل لهذه الصيغ ، وأفضل ميدان يتجلى فيه هذا الاختيار في أعلى مراتبه دقةً هو القرآن الكريم الذي حافظ على أصول العربية واستعمالاتها عبر الزمن ولاسيما الجانب الصرفي، وسورة نوح - عليه السلام - إحدى هذه الميادين الرحبة التي ضمت بين آياتها صيغاً وأبنية اسمية وفعلية ذات دلالات مختلفة وما يندرج تحتها من أنواع كثيرة من الصيغ ذات الدلالات الدقيقة في الاستعمال اللغوي .

وبالوقوف على هذه الصيغ المتعددة نستطيع الوقوف على الفروق الدلالية الدقيقة في هذا الاستعمال، وقد اتضحت هذه الفروق الدلالية في هذه السورة المباركة في استعمال الاسم دون الفعل أو على الضد من ذلك ، أو العدول من اسم

Abstract:

This research is a scientific attempt whose features are manifested in the interest and care of the morphological and semantic aspects together, as they are closely related in the linguistic use within the structure so as to prove the correct meaning required from using this form, not the other one. The great number of the variety of forms is manifested in Arabic for the single word to the semantic variety connected with literal variety represented by forms that facilitate the good choice amongst all these enormous amount of these forms.

The best field in which this choice is reflected in the highest degree of accuracy is the Holy Qur'an, which has preserved the origins of Arabic and its uses over the time; especially the morphological aspect. Noah (Peace be Upon Him) sura is one of these vast fields that contains nominal and verbal structures that has different meanings as well as what many types of forms fall under them that have accurate meanings in the linguistic use.

By understanding these different forms, we can understand the accurate semantic distinctions in this use. These semantic distinctions were clear in this blessing surat (Noah - Peace be Upon Him), by its use of the noun instead of the verb, or changing the use of present participle to exaggerated form and vice versa. All these usages are according to what the context involves in using the forms to what has been suitable to complete the semantic way which creates provocation to the audience and show him this wonderful style.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

والمصدر وتعدّده وغيرها من أبواب هذا العلم. ولما كانت الصلة بين علوم العربية والقرآن الكريم صلة وثقى لا يمكن انفصالها فقد وُضِعَتْ هذه العلوم بمختلف فنونها لفهم معناه وإدراك حقائقه، إذ أنّ العلوم تنال شرفها من شرف ميدانها الذي تتعلق به، وهل هناك ميدان أشرف من كتاب الله؟ فَسَمَّتْ هذه العربية صوتاً ولفظاً ومعنىً وصيغةً وتركيباً وأسلوباً بِسْمَوْه، فاجتهد العلماء الاجلاء في دراسته والكشف عن أسراره، وأورثونا تراثاً ضخماً من المؤلفات التي حفظت قواعد هذه اللغة وأرست أصولها.

ولما كان علم الصرف من جملة العلوم التي خدمت القرآن الكريم زاد شأنه بين العلماء فراخوا يبحثون عن أصوله ومفرداته فيه، لبيان سرّ اعجازه الصرّفي، والذي يكمن في دقة اختيار مفرداته على صيغ معينة تليق بمعنى التراكيب لما بين علم الصرف والدلالة من ارتباط وثيق نجده في تقلّبات الصيغ داخل هذه التراكيب مما جعل كلاً منهما يُعَصَّد الآخر في رسم الصورة الدلالية للنص اللغوي. وعليه فقد اخترت سورة نوح - عليه السلام - لبيان هذه الصورة الدلالية المتمثلة باستمراره في، الدعوة واستمرار قومه في العناد وعبادة الاوثان.

وعليه فقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون تقسيمه على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وكان التمهيد في ذكر مادة (صرف) لغة واصطلاحاً

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على أشرف الخلق المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد؛ فقد امتازت العربية بخصائص كثيرة من دون سواها من اللغات العالمية، ذكرها العلماء في مصنفاتهم اللغوية من انسجام لأصواتها، وكثرة الفاظها، واتساع تراكيبيها، وتعدد اساليبها، وكثرة أبنيتها وصيغها التي استوعبت جميع المعاني التي تكاد أن تخطر ببال الانسان العربي في أيّ زمان من الأزمنة، ولم تأل هذه الصيغ والأبنية في العربية شيئاً من طواعيتها لهذا المعنى.

ولما كان علم الصرف هو السبيل إلى الوصول إلى تلك الصيغ، فقد عدّه العلماء من أشرف العلوم وأدقها في إبراز المعاني المتباينة، بل هو أشرف العِلْمين عندهم والأحرى بالتقديم على النحو؛ لأنّ الأخير يقوم عليه في تخيّر الألفاظ ذات الصيغ المناسبة للمعاني. وعليه فقد اهتموا به اهتماماً كبيراً فوضعوا أسسه وقوانينه التي ضمّتها مؤلفاتهم المختلفة، فقد تتبعوا أحوال الاسم صحيحه ومعتله، وإفراده وجمعه، وتصغيره وغيرها، وأحوال الفعل وأنواعه، ومشتقاته،

وميدانه وأهميته للعلوم الأخرى. وتناولت في المبحث الأول: الصيغ الفعلية حيث ذكرت فيه أقسام الفعل من حيث الزمن ، والتجزؤ والزيادة، والبناء للمعلوم والمجهول ، ودلالة كل نوع منها على دلالة خاصة به من دون سواه. أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الصيغ الأسمية من مشتقات: كاسم الفاعل واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وغيرها ، والمصدر بأنواعه المختلفة ، والجمع بنوعيه السالم والتكسير وغيرها. ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج التي توصلت إليها ، ثم اتبعتها بقائمة مصادره ومراجعته.

وُسِّمِي بذلك ؛ لأنه يتصرف بالناس، اي: يقَلِّبهم ويردِّدهم^(١)

وفي (المحكم) (الصَّرف ردّ الشيء عن وجهه صَرْفَهُ يَصْرِفُهُ صَرْفًا فَانصَرَفَ، ...، وَصَرَّفَ الشَّيْءَ، أَعْمَلَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ يَصْرِفُهُ مِنْ وَجْهِهِ إِلَى وَجْهِهِ)^(٢) فالصرف يدل على معنى التغيير والتحويل من وجه إلى آخر.

وَعَرَّفَهُ الجرجاني بقوله: (هوان تصرّف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة)^(٤) فجعل تفاوت المعاني واختلافها سبباً لتوليد الالفاظ حتى تكون هذه الالفاظ من الصرف، فإن لم تتغير المعاني فهو عبارة عن أبنية جامدة ليست من موضوع الصَّرف^(٥). لذلك كانت مادة الصرف هي الأسماء المتمكنة،

وختاماً فإن هذا البحث محاولة مني في بيان أهمية علم الصرف العربي في ايضاح الصورة الدلالية لأعلى نص لغوي، فإن أصبت وذلك ما أرجو فله الحمد والمِنَّة ، وإن أخطأت فعذري أنني بشرٌ، والله من وراء القصد، وإنه نعم المولى ونعم النصير.

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٣ (صرف).

(٢) المحاكم ٨/ ٣٠٢، ينظر: لسان العرب ٩/ ١٨٩ (صرف).

(٣) التصريف الملوكي، ٢-٣، ينظر: شرح الشافية ١/ ١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٥.

(٤) المفتاح في الصرف ٢٦.

(٥) ينظر: الممتع الكبير ١/ ٣٥، وتصريف الأسماء والافعال ١٥، والمستقصى في علم التصريف ٤٠.

• التَّمْهِيد

• الصَّرفُ لغة:

جاء في (مقاييس اللغة)، (قال أبو عبيد: صرف الكلام، تزيينُهُ والزيادة فيه، وإِثْمًا سُويَ بذلك ؛لأنه إذا زُيِّنَ صَرَفَ الأسماع إلى استماعه ، ويقال لحدث الدهر: صرفٌ، والجمع صُرُوفٌ،

الابنية بالزيادة والنقص والتغيير ونحو ذلك،
ليدل كل لفظ على المعنى المراد، نحو: ضَرَبَ،
يَضْرِبُ، اضْرَبْ، لا تَضْرِبْ، ضَارِبٌ، مَضْرُوبٌ،
على نحو ما تقدم^(٣) فكل لفظ له (معنى لغوي
وهو ما يفهم من مادة تركيبه، ومعنى صيغي، وهو
ما يفهم من هيئته، أي: حركاته وسكناته وترتيب
حروفه، لأن الصيغة اسم من الصوغ الذي يدل
على التصرف في الهيئة لا في المادة، فالمفهوم
من حروف (ضرب) استعمال آلة التأديب في
محل قابل له، ومن هيئته وقوع ذلك الفعل في
الزمان الماضي، وتوحيد المسند إليه، وتذكيره
وغير ذلك)^(٤).

وفضلاً عن المعاني المختلفة التي تدل
عليها هذه الصيغ، فهي في الوقت نفسه تُعدُّ
أداة من أدوات الفصل والتمييز بين استعمالات
هذه الصيغ داخل التراكيب، يقول الدكتور تمام
حسان: (واللغة العربية محظوظة جداً بوجود
هذه الصيغ الصرفية، لأن هذه الصيغ تصلح لأن
تستخدم أداة من أدوات الكشف عن الحدود
بين الكلمات في السياق، ويشكو معظم لغات
العالم من عدم وجود مثل هذا الأساس، الذي
يمكن به ان تحدد الكلمات، والباحثون في
لغات غير لغاتهم، جديدة عليهم، يُعانون

والأفعال المتصرفة^(١).
وعلم الصرف من اهم مواضيع اللغة العربية
فهو يمدّها بالكثير من الألفاظ التي تخضع لصيغ
متعددة مما يُيسر لها التعبير عن مختلف المعاني
باكثر من صورة أو هيئة لفظية، مما زادها غنى في
الالفاظ والصيغ، وقدرة على التعبير واختصاراً
في الأداء، فإن أردت الحدث جئت بالمصدر
فتقول (الضَّربُ)، وإن أردت الفاعل مع الحدث
جئت باسم الفاعل فتقول (الضَّارِبُ)، وإن أردت
المفعول الذي وقع عليه الحدث مع الحدث
نفسه تقول (المَضْرُوبُ)، وإن أردت تكرار
الحدث جئت به على (ضَّرَابٍ) او (ضَّرُوبٍ)،
وإن أردت الآلة التي حدث فيها الحدث تقول
(مِضْرِبٍ) وإن أردت اسم المكان الذي وقع فيه
الحدث تقول (مَضْرِبٍ) وهكذا^(٢).

يقول ابن يعيش: (اعلم أن الالفاظ أدلة على
المعاني وقوالب لها، وإتما اعتنوا بها واصلحوها،
لتكون أذهب في الدلالة، ولما كان المعنى
يكون في أحوال كثيرة، كمعنى المضي، والحال
والاستقبال، والفاعلية والمفعولية، وغيرها
وكانت الحاجة الى الدلالة على كل حال منها
ماسة، لم يكن بُد من لفظ خاص يدل على ذلك
المعنى بعينه؛ فلهذا وجب التصريف، واختلاف

(١) ينظر: المنصف ٨، وشرح المفصل ١/١٦٤. وأبنية

الصرف في كتاب سيبويه ٢٦.

(٢) ينظر: المنصف ١/٣-٤.

(٣) شرح الملوكي ٩٥-٩٦، ينظر: المزهر ١/٢٧٥-٢٧٦.

(٤) الكليات (للكفوي) ٩٩٤.

التعب والمشقة اللذين يجدونهما في سبيل هذا التحديد فيعمدون إلى كل الوسائل الممكنة يستخدمونها في هذا الغرض، ويظهر القصر والعسف في استخدامها واضحاً، فأما اتخاذ الصيغة الصرفية أداة من أدوات خلق الحدود بين الكلمات في السياق، فمميزة للغة العربية من كبريات ميزات التي تفاخر بها^(١).

فعلم الصرف علم لا استغناء عنه للمتكلم بالعربية فضلاً عن باحثها الذي يسعى خلف أسرارها وكنوزها ويبحث عن دُررها ولطائفها في زواياها المتعددة، وعليه يقول ابن جني: (وهذا القبيل من العلم - أعني التصريف - يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يُؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف، وذلك نحو قولهم: إن المضارع من فَعَلَ لا يجيء إلا على يَفْعَل بضم العين، ألا ترى أنك لو سمعت انساناً يقول: كَرَّمَ يَكْرُم بفتح الراء من المضارع، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب)^(٢).

• **المبحث الأول**

• **الصيغ الفعلية**

الفعل: (ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل)^(٣) وهذا التعريف كاد يتفق عليه القدماء والمحدثون^(٤) وإن كانت بصيغ مختلفة.

والفعل بحسب تعريفه ينقسم على ثلاثة أقسام من حيث الزمن إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل؛ لأن (من البديهي أن يُعرب الفعل عن الزمان، وأن يدلّ على أقسام هذا الزمان ودقائقه، وذلك بصيغ وأبنية وتراكيب معروفة)^(٥).

وقد ناقش الدكتور ابراهيم السامرائي - رحمه الله - مسألة تقسيم الفعل بالنسبة للزمن القائم على بنيته أو صيغته التي تفصح عنه والتي اعتمدها القدماء في تحديد زمن هذا الفعل، وخصّص إلى (أن الفعل العربي لا يفصح على الزمان بصيغته، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة)^(٦).

وهذا الذي ذهب إليه الاستاذ السامرائي - رحمه الله - قد أوضحه ابن القيم - رحمه الله - من

(٣) الاصول في النحو ١/٣٨.

(٤) ينظر: الايضاح (للزجاجي) ٥٢، والمفصل ٣١٩، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٧٧، والنحو الوافي ١/٤٦.

(٥) الفعل زمان وابنيته ٢٣.

(٦) الفعل زمانه وأبنيته ٢٤.

(١) مناهج البحث في اللغة ١٧٦.

(٢) المنصف ٢/١.

دلالة هذا الفعل هو الماضي ولا يمكن صرفه عن هذه الدلالة الزمنية الا بقرينة تدل على ذلك، ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾^(٥) قال ابن عاشور: (وإنما جاء فأوردهم بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوع ذلك الإيراد والا فقرنية قوله: يوم القيامة تدل على أنه لم يقع في الماضي)^(٦) وهذا على سبيل المثال، وهناك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم والكلام العربي.

والفعل من حيث التجرد والزيادة ينقسم على قسمين: مجرد ومزيد، وكلا النوعين قد وردا في هذه السورة.

أ. الماضي المجرد: هو (كل فعل كانت أحرفه الأصلية ثلاثة لا يسقط أحدها في تعريف الفعل إلا لعلّة تصريفية)^(٧).

وأبنية الفعل الثلاثي المجرد على ستة أبواب، وهي: (فَعَلَ يَفْعُلُ) و(فَعَلَ يَفْعِلُ) و(فَعَلَ يَفْعَلُ) و(فَعَلَ يَفْعُلُ) و(فَعَلَ يَفْعَلُ) و(فَعَلَ يَفْعُلُ) والمضموم العين في الماضي لا يكون إلا لازماً، أما مفتوحه ومكسوره فيأتيان متعديان ولازمان^(٨).

قبل إذ أن مراد المتكلم لا يتوقف على استعمال صيغة دون صيغة وإنما يتوقف على استعمال القرائن المختلفة المحيطة بهذه الصيغة أو تلك لتحقيق مراده إذ بها تختلف التراكيب وتنوع دلالات هذه الصيغ^(١).

والفعل يدل على التجدد والحدوث؛ لأنه مقيد بالزمن وهو متغير، يقول عبد القاهر الجرجاني: (وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء،....، فإذا قلت: (زيدها هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً، وجعلته يزاوله ويُرَجِّيه)^(٢)؛ لأن كل ما كان زمانياً فهو متغير، والتغير مُشعر بالتجدد)^(٣).

ويعدّ الفعل ركناً أساسياً في الكلام العربي بحيث لا يمكن الاستغناء عنه في التراكيب الدالة على حدوث التغير والتجدد، وقد وردت الافعال الثلاثة بتقسيماتها الزمنية في سورة نوح بمواطن كثيرة، سنذكرها ودلالاتها.

أ. الفعل الماضي: وهو (الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، وهو مبني على الفتح، إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمّه)^(٤) والأصل في

(١) ينظر: بدائع الفوائد ٤/١٣١٤.

(٢) دلائل الاعجاز ١٧٤، ينظر: الايضاح (للقزويني) ١١٣/٢.

(٣) نهاية الايجاز ٨٠.

(٤) المفصل ٣١٩، ينظر: شرح المفصل ٤/٢٠٧، والنحو الوافي ١/٤٦.

(٥) هود ٩٨.

(٦) التحرير والتنوير ٢٩/١٥٦.

(٧) أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٧٨.

(٨) ينظر: شرح الملوكي ٣٨-٤٥، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٧٨-٣٨٨.

وفي تعدد هذا الفعل بصيغة الماضي هويبان لمواقف المتحاورين في هذه القضية (والإتيان على مهمات من العبرة بقصته، بتلويين لحكاية أقواله وأقوال قومه)^(٩).

ففي الآية الأولى من هذا الترتيب السابق نجد أنّ الفعل (قال) قد حكى معنى الإنذار الذي كلفه الله - سبحانه وتعالى - به لقومه، أي أنه (أمر أن يقول فقال، تنبيهاً على مبادرة نوح لإنذار قومه في حين بلوغ الوحي إليه من الله بأن يُنذر قومه)^(١٠).

وفي الثانية حكى معنى الشكاية فقد كان فيها (مناجياً ربه وحاكياً له تعالى وهو أعلم بحاله ما جرى بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال)^(١١) فجعل (مراجعته ربه بعد مهلة مستفادة من قوله (ليلاً ونهاراً) بمنزلة المراجعة في المقام الواحد بين المتحاورين)^(١٢).

وفي الثالثة حكى معنى طلب الاستغفار، أي: (سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة بإخلاص الإيمان)^(١٣)؛ لأنهم إذا (استغفروا دُرّ لهم الرزق في الدنيا، فقدم ما يسرهم وما هو أحب اليهم)^(١٤).

وقد ورد الفعل الماضي المجرد في ثمانية مواطن من السورة الكريمة، وسأذكرها مرتبة بحسب ورودها في أول ذكر لها فيها وهي:

١. قال: من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) ويقصد به (القول من النُطق)^(١) أي: (كل لفظٍ قال به اللسان تماماً كان أو ناقصاً)^(٢)، وهذا الفعل قد ورد في هذه السورة في ستة مواضع. خمسة منها لنوح - عليه السلام - وواحدٍ لقومه وهي كالآتي:

أ. قال تعالى: ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣).

ب. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾^(٤).

ج. قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٥).

د. قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوْتِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا﴾^(٦).

هـ. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(٧).

د. قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِن الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾^(٨).

(١) مقاييس اللغة ٤٢/٥ (قول).

(٢) المحكم ٥٦١/٦ (قول).

(٣) نوح ٢

(٤) نوح ٥

(٥) نوح ١٠

(٦) نوح ٢١

(٧) نوح ٢٣

(٨) نوح ٢٦.

(٩) التحرير والتنوير ١٨٥/٢٩.

(١٠) التحرير والتنوير ١٨٧/٢٩.

(١١) ارشاد العقل السليم ٣٧/٩.

(١٢) التحرير والتنوير ١٩٣/٢٩.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/١٨.

(١٤) البحر المحيط ٢٨٢/١٠.

وفي الرابعة حكى معنى التذمر واليأس من قومه، فقد (شكاهم الى الله تعالى وأنهم عصوه ولم يتبعوه فيما أمرهم به من الايمان)^(١) وتأخير هذا بعد قوله (قال رب اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً) ارتقاء في التذمر منهم؛ لأنّ هذا حكاية حصل عصيانهم بعد تقديم الموعدة اليهم بقوله: (يرسل السماء عليكم مدراراً الى قوله (سُبُلًا فجاجاً))^(٢).

وفي الخامسة حكى معنى العناد والإصرار على

الكفر، ردّاً على دعوة نوح -عليه السلام- لهم بالإيمان والمواعظ والنصائح التي قدمها لهم، قال أبو حيان: (وقالوا: أي كبرأؤهم لأتباعهم، أو قالوا: أي جميعهم بعضهم لبعض، لا تذرّن: لا تتركّن، ألهتكم، أي: أصنامكم، وهو عام في جميع أصنامهم، ثم خُصّوا بعد أكابر أصنامهم، وهو وُدّ وما عطف عليه)^(٣).

وفي السادسة حكى معنى الهلاك والاستئصال المتمثل بالدعاء عليهم حين يئس من اتّباعهم له، وأنّ هذه الدعوة (حصلت بعد شكايته بقوله (إنهم عصوني))^(٤).

فالفعل (قال) وان دَلَّ على ما حدث في الزمن الماضي كما ذكر ذلك اللغويون، إلا أنّه دَلَّ على

معانٍ متلوّنة بتلون طرق المحاورة بين اثنين فكان مبدؤه الانذار الذي يستوجب العقاب، ثم دل على الشكوى عند بدء المخالفة، ثم دَلَّ على معنى طلب الاستغفار للرجوع عن هذه المخالفة أو المعصية مع تقديم ما يُسرُّ ويُفرحُ، ثم دَلَّ على معنى التذمر واليأس، بسبب الإصرار على المعاصي والعناد باتباع عبادة الأصنام، والتي بسببها كان هلاكهم واستئصالهم بدلالة الدعاء عليهم.

٢. جاء: من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) ويقصد به: الإتيان^(٥) وقد ورد هذا الفعل في هذه السورة في موطن واحد فقط في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٦) أي: إنّ (الوقت الذي عينه الله لحلّول العذاب بكم إن لم تعبدوه ولم تطيعوه إذا جاء إبّانهُ باستمراركم على الشرك لا ينفعكم الايمان ساعتئذٍ،...، فيكون هذا حتّاً على التعجيل بعبادة الله وتقواه)^(٧).

فالفعل (جاء) وإن دَلَّ على اخبار اتيان العذاب في الماضي إلا أنّه دَلَّ على صدق وقوع العذاب عند الشرك وعمل المعاصي في المستقبل.

٣. دعا: من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ)، ويقصد به (ان تُميلَ الشيء إليك بصوت وكلام يكون

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩/٢٠٦.

(٣) البحر المحيط ١٠/٢٨٥.

(٤) التحرير والتنوير ٢٩/٢١٣.

(٥) ينظر: الصحاح ٤٢/١، ولسان العرب ١/٥١ (جياً)

(٦) نوح ٤.

(٧) التحرير والتنوير ٢٩/١٩١.

منك^(١) وقد ورد هذا الفعل في ثلاث آيات وهي: أ. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾^(٢). ب. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾^(٣). ج. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾^(٤) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا^(٥). في جميع هذه الآيات قد جاء الفعل بصيغة الماضي وذلك لدلالات مختلفة فضلاً عن الاخبار بالوقوع، ففي الآية الأولى جاء للدلالة على مواصلة الدعوة التي كُلف بها من غير تهاون أو فتور سراً فجاء الفعل مظلوماً بـ(الليل والنهار) أي: أنه كان (يترصد الوقت الذي يتوسمأنهم فيه أقرب الى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل)^(٥). وفي الآية الثانية جاء الفعل للدلالة على سبب الدعوة وهو حصول المغفرة لهم بالايمان بالله وعبادته وطاعته - عليه السلام - فيما كُلف به، قال الرازي: (إنما دعاهم إلى العبادة والتقوى

والطاعة^(٦) لأجل أن يُغفر لهم، فإن المقصود الأول هو حصول المغفرة، وأما الطاعة فهي إنما طلبت ليتوسل بها إلى تحصيل المغفرة، ولذلك لما أمرهم بالعبادة قال: (يغفر لكم من ذنوبكم)،...^(٧). وفي الآية الثالثة جاء الفعل للدلالة على عدم قبولهم الدعوة سراً؛ لأنها أقرب إلى قبولها عندهم في بدايتها لما فيها من اللطف بهم، فعدل عنها إلى المجاهرة لما وجد منهم من الاعراض الشديد، قال الزمخشري: (فإن قلت: ذكر أنه دعاهم ليلاً ونهاراً، ثم دعاهم جهاراً، ثم دعاهم في السر والعلن، فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصبح العطف قلت: قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يامر بالمعروف وينهى عن المنكر: في الابتداء بالاهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتج بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان،...؛ لأن الجهار أغلظ من الاسرار، والجمع بين الأمرين، أغلظ من أفراد أحدهما)^(٨).

فهذا الفعل دل على تنوع حالات الدعوة (فجهر حين يكون الجهر أجدى مثل مجامع العامة، وأسر للذين يظنهم متجنبين لوم قومهم عليهم في

(١) مقاييس اللغة ٢/٢٧٩ (دعو)

(٢) نوح ٥

(٣) نوح ٧

(٤) نوح ٨، ٩

(٥) التحرير والتنوير ٢٩/١٩٤

(٦) يقصد قوله تعالى: يقصد قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ

وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾^(٢) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴿ سورة نوح ٣-٤.

(٧) مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥١.

(٨) الكشاف ٤/٦١٩.

التصدي لسماع دعوته^(١). هذه الأصابع بمثابة الأنامل التي تسد الأذن بذاتها

٤. جعل: من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) ويقصد به جميعا وليس جزءاً منها.

التصيير، جاء في (الصحاح) و(جعلتُ كذا أَجَعَلُهُ جَعْلًا وَمَجْعَلًا، وجعله الله نبياً، أي صَيَّرَهُ)^(٢)، وقد ورد هذا الفعل في هذه السورة ثلاثة مواطن، وهي: أ. قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَفْسَوْا شِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا﴾^(٣).

ب. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾^(٤).

ج. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ الْآرْضِ سِرَاطًا﴾^(٥) (فجعل) في هذه الآيات بمعنى (صير)^(٦)؛ لأنه نصب مفعولين ففي الآية الأولى أورد (الأصابع بدل الأنامل للإشباع في بيان سدّها باعتبار الذات كأنهم سدّوها بجملتها لا بأنامها فحسب

كما هو المعتاد)^(٧) فالمبالغة هنا ليست متوقفة على استعمال الاصابع بدلاً من الأنامل فقط للدلالة على عدم سماع الدعوة^(٨)، وإنما صيروا المقابلة)^(٩).

٥. خلق: من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) ويقصد

به (التقدير: يُقال: خلقتُ الأديم، إذا قَدَرْتَهُ قبل القطع)^(١٢) وقد ورد هذا الفعل في آيتين فقط وهما:

(٩) التحرير والتنوير ٢٩/٢٠٤.

(١٠) الكشاف ٤/٦٢١، ينظر: فتح القدير ٥/٣٥٨.

(١١) التحرير والتنوير ٢٩/٢٠٥.

(١٢) الصحاح ٤/١٤٧٠ (خلق).

(١) التحرير والتنوير ٢٩/١٩٧.

(٢) الصحاح ٤/١٦٥٦، ينظر: المحكم ١/٣٢٧ (جعل).

(٣) نوح ٧.

(٤) نوح ١٦.

(٥) نوح ١٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١/١٣٧، والمفردات في غريب

القران ١٩٧ (جعل)

(٧) ارشاد العقل السليم ١/٥٣.

(٨) ينظر: الكشاف ١/١١٧.

أ. قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(١) ثم بعد ذلك انتقل الى الاستدلال على عظمة الله - سبحانه وتعالى - ما في العالم حولهم من عجائب القدرة والحكمة ألا وهي السماء وما فيها، اي: (ألم تعلموا أن الذي قَدَّرَ على هذا فهو الذي يجب أن يُعبد! ومعنى طباقاً بعضها فوق بعض)^(٤).

ب. قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٢) خلق آدم - عليه السلام - والسموات والارض أسبق من - خلق قوم نوح - عليه السلام - وما هم إلا جزء من هذا الخلق الذي قَدَّرَهُ اللهُ - سبحانه وتعالى - وعندما أنكر قومه دعوته إلى توحيد الله - سبحانه وتعالى - ولم يخشوا العقاب الذي سيحلُّ بهم مع إصرارهم على موقفهم، لجأ إلى أسلوب آخر وهو تعظم الله - سبحانه وتعالى - فيما خلق فبدأ بذكر خلق انفسهم وكيف انتقلوا من حال إلى حال إلى أن وصلوا على ما هم عليه؛ لأن (الأطوار دالة على حكمة الخالق وعلمه وقدرته، فإنَّ تطور الخلق من طور النطفة إلى طور الجنين إلى طور خروجه طفلاً إلى طور الصِّبا إلى طور بلوغ الأشد إلى طور الشيخوخة، وطور الموت على الحياة، وطور البلى على الاجساد بعد الموت، كل ذلك والذات واحدة فهو دليل على تمكن الخالق من كيفيات الخلق والتبديل في الأطوار، وهم يدركون ذلك بأدنى التفات الذهن، فكانوا محققين بأن يتوصلوا به إلى معرفة عظمة الله وتوقعه؛ لأن الدلالة على ذلك قائمة بأنفسهم)^(٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٤/١٨، ينظر: التحرير والتنوير ٢٠٢/٢٩.

(٥) النزعات ٢٧ و ٢٨.

(٦) الصحاح ٢٤٢٩/٦، ينظر: المصباح المنير ٤١٤/٢ (عصا).

(٧) المفردات في غريب القرآن ٥٧٠.

(١) نوح ١٤.

(٢) نوح ١٥.

(٣) التحرير والتنوير ٢٠١/٢٩.

والأذى بنوح - عليه السلام - والذين آمنوا معه^(٧).
٨. دخل: من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) ويقصد به الولوج، وهو نقيض الخروج، يقال: دخل يدخل دُخُولًا ويكون في المكان والزمان والاعمال^(٨)، وقد ورد هذا الفعل في موطن واحد في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾^(٩)، فالفعل في هذه الآية دلّ على الدخول المخصوص للمؤمنين به - عليه السلام - جاء في (البحر المحيط): (قال ابن عباس والجمهور: مسجدي، وعند ابن عباس أيضا: شريعتي، استعار لها بيتاً، كما قالوا: قُبَّة الإسلام وفسطاطه، وقيل: سفينته، وقيل: دأره)^(١٠) وهذا الدخول هو (الدخول المتكرر الملازم. ومنه سُمِّيَتْ بطانة المرء دَخِيلَتَهُ وَدُخْلَتَهُ)^(١١).

ب. الماضي المزيد:

قال ابن جني: (علم أنه إنما يريد بقوله الأصل: الفاء والعين واللام، والزائد مالم يكن فاء ولا عينا ولا لاما)^(١٢) فالزيادة (أن يضاف إلى الحروف الاصول

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥٦، والتحرير والتنوير ٢٩/٢٠٧.

(٨) ينظر: المحكم ٥/١٣٩ والمصباح المنير ١/١٩٠ (دخل).

(٩) نوح ٢٨.

(١٠) البحر والمحيط ١٠/٢٨٩، ينظر: فتح القدير ٥/٣٦٢.

(١١) التحرير والتنوير ٢٩/٢١٥، ينظر: لسان العرب ١١/

٢٤٠-٢٤١ (دخل)

(١٢) المنصف ١/١١.

وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾^(١٣) شكاهم - عليه السلام - (إلى الله تعالى وأنهم عصوه ولم يتبعوه فيما أمرهم به من الايمان)^(١٤) بل اتبعوا رؤساءهم وكبراءهم أصحاب الأموال والأولاد، فجاء بهذا الفعل هنا للدلالة على سبب العصيان وهي تلك الأموال التي كانت سبباً في نفاذ قولهم على قومهم، والأولاد الذين كانوا سبباً في اربابهم بهم إذا أراد أحد منهم ان يُقاومهم ويتبع نوح - عليه السلام -^(١٥).

٧. مَكَرَ: من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)، ويقصد به الاحتيال والخداع)^(١٦) وقد ورد هذا الفعل في موطن واحد في وقوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرَأٌ كُبَّارًا﴾^(١٧). قال الزمخشري: (الماكرون هم الرؤساء، ومكرهم: احتيالهم في الدين، وكيدهم لنوح، وتحريش الناس على أذاه، وصدّهم عن الميل إليه، والاستماع منه)^(١٨) فالفعل دلّ على معنى استمرار الحالة التي هم عليها من عبادة الاصنام التي وفرت لهم الأموال والبنين، في حين أن إله نوح - عليه السلام - لا يُعطي شيئاً؛ لأنه فقير بزعمهم، فهذه حيلة خفية كانوا يريدون من ورائها ايقاع الضّر

(١) نوح ٢١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١٠/٢٨٤ والتحرير والتنوير ٢٩/٢٠٧-٢٠٦.

(٤) مقاييس اللغة ٥/٣٤٥ (مكر).

(٥) نوح ٢٢.

(٦) الكشاف ٤/٦٢١.

ولكل قسم من هذه الاقسام الثلاثة معانٍ تأتي عليها صيغ كل قسم منها وقد ذكرها الكثير من اللغويين كالتعددية والصيرورة والسلب والطلب والتعريض والمطاوعة والمبالغة وغيرها^(٦).

وقد ورد الفعل الثلاثي المزيد بأقسامه الثلاثة في هذه السورة، وسأتناولها بحسب أقسامها المذكورة: أ. الصيغ المزيدة بحرف (أفعل):

١. أرسل: وردت هذه الصيغة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٧).

يدل هذا الفعل على (الانبعاث والامتداد)^(٨) فكل مُرسل هو مبعوث فيما أرسل به، ومنها الرسول وهو الذي (يتابع أخبار الذي بعثه، أخذ من قولهم جاءت الابل رَسَلًا، اي: متتابعة)^(٩)

وذهب اللغويون إلى أنّ من معاني (أفعل) هو الاستغناء من مجردة الثلاثي، نحو قولك (أفلح) استغنى به عن (فلح) الثلاثي، و(أبان) و(أفاص) وغيرها^(١٠)، وقد جاء على هذا البناء؛ لأنه أكثر

ماليس منها مما قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة، ولا يقابل بفاء ولا عين ولا لام^(١١).

وقد جمع القدماء حروف الزيادة في قولهم (سألتمونيها)^(١٢) وغيرها، وقد قسم العلماء الزيادة التي تلحق الفعل على أربعة أنواع وهي: الزيادة للإلحاق والمد، والمعنى، وأصل الوضع^(١٣)، والذي يهمنها هو الزيادة للمعنى،

بحيث يترتب على هذه الزيادة معنى جديد يزول بزوال هذا الحرف. ومن ذلك قولهم (ضارب) لافادة الوصف بالفاعل عن طريق زيادة (الالف) و(مضروب) للدلالة على الوصف بالمفعول، عند طريق زيادة الميم والواو وزيادة الهمزة والنون في (انكسر) و(انفتح) للدلالة على المطاوعة^(١٤)، وغيرها. والفعل الثلاثي في المزيد يكون على ثلاثة أقسام وهي:

أ. مزيد بحرف.

ب. مزيد بحرفين.

ج. مزيد بثلاثة أحرف^(١٥)

وتصريف الاسماء والافعال ٩٨-١٠٥.

(٦) ينظر: المناهل الصافية ١/٦١-٧٦، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٩١-٤٠٢، والمستقصى في علم التصريف ٣٠٥-٣٦٨، وابنية الافعال ٣١-٦٤.

(٧) نوح ١.

(٨) مقاييس اللغة ٢/٣٩٢، ينظر: المحكم

٨/٤٧٣ (رسل)

(٩) تهذيب اللغة ١٢/٢٧٢.

(١٠) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه ١١٠، وابنية

(١) شرح المفصل ٤/١٥٦، ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه ١١٣.

(٢) ينظر: شرح الملوكي ١٠٠، شرح الشافية ٢/٣٣٠، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٩٥.

(٣) ينظر: المنصف ١/١٣-١٧، وشرح الملوكي ٦٤-٦٧، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ١٠٥-١٠٩.

(٤) ينظر: المنصف ١/١٥، وشرح المفصل ٤/١٥٦، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ١٠٨.

(٥) ينظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه ١١٤-١١٥،

بمختلف السُّبُل قابلوه بالضدِّ والإصرار على ما هم عليه من الكفر والشرك، فجاءَ (أَصْرًا) مطاوعاً ل(صَرَ) وإن لم يذكرها إلا أنه مستفاد من قوله (كلما دعوتهم)^(٦).

٣. أَعْلَنَ: ورد هذا الفعل المزيد في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾^(٧). وهذا الفعل يدل على الظهور والمجاهرة^(٨)، والهمزة فيه للتعدية أي: (دعوتهم مُعلنًا لهم بالدعاء)^(٩)، والثلاثي منه يأتي لازماً، يقال: (عَلَنَ الأمر، ...، أي: شاع وظهر)^(١٠). وقد جاء بهذه الهمزة (تأكيداً لقوله (دعوتهم جهاراً)، ...)^(١١).

٤. أَسْرَ: ورد هذا الفعل مقابلاً ل(أعلن) السابق في الآية السابقة نفسها^(١٢)، ويدل على معنى الاخفاء، وهو (خلاف الاعلان، يقال أسررت الشيء إسراً خلاف أعلنته)^(١٣)، قال ابو حيان: (وأُسْرُوا من الاضداد تأتي بمعنى أظهره...، وتأتي بمعنى أخفى وهو المشهور فيها)^(١٤).

استعمالاً من مجردة، وقد جاء على هذا البناء في هذه الآية للدلالة على توجيه قومه نحو الايمان والتوحيد للتخلص من العذاب الذي سيحلُّ بهم إن عارضوه - عليه السلام - ولذلك جاءت دعوته بتوجيه مُسترسِل إلى أن يأس منهم فحلَّ بهم العذاب الأليم الذي جاء مُنذراً ومُحذراً منه^(١).

٢. أَصْرَ: ورد في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتَهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾^(٢). وهذا الفعل يدل على العزم على الشيء والعقد عليه، (من قولك: أَصْرَ على فعله يُصِرُّ إصراراً، إذا عَزَمَ على أن يمضي فيه ولا يرجع)^(٣).

قال الزمخشري: (الإصرار: من أَصْرَ الحمارُ على العانة إذا صرَّأذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها: استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها)^(٤)، وقد جاء على هذه الصيغة لمعنى المطاوعة أي: مطاوعة مجردة (فَعَلَ)^(٥)، أي: أنه - عليه السلام - كلما أَصْرَ في دعوته وشدَّد فيها

(٦) ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٥.

(٧) نوح ٩.

(٨) ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ١١١، ولسان العرب ١٣/ ٢٨٨ (علن).

(٩) فتح القدير ٥/ ٣٥٦، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٧.

(١٠) العين ٢/ ١٤١، ينظر: المصباح المنير ٢/ ٤٢٧ (علن).

(١١) التحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٧.

(١٢) ينظر: أبنية الافعال ٨٤.

(١٣) مقاييس اللغة ٣/ ٦٧ (سَر).

(١٤) البحر المحيط ٦/ ٧٢.

الافعال ٢٤٧.

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٦٧، والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٨٦-١٨٧.

(٢) نوح ٧.

(٣) تهذيب اللغة ١٢/ ٧٦ (صَرَ).

(٤) الكشاف ٤/ ٦١٩، ينظر: المحكم ٨/ ٢٦٤ (صَرَ) والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٦.

(٥) ينظر: شرح التسهيل ٣/ ٤٥٠، وارتشاف الضرب

١٧٣/ ٣، والهمع ٣/ ٣٠٣.

وهذا الفعل المزيد في هذا الموطن أغنى عن مجرّده في المعنى وهو (سَرَّ)، وذلك لقلة استعماله^(١)، يقول ابن الحاجب: (وقولهم: أسرع وأبطأ في سَرَعٍ وبَطْؤٍ،...، لكن الفرق بينهما أنّ سَرَعٌ وبَطْؤٌ أبلغ، لأنهما كأنهما غريزة كَصَعْرٍ وكَبْرٍ)^(٢)، فإن أردت المبالغة استعملت المجرّد؛ لأنه كالغريزة يدلّ على الكتم والإخفاء مُطلقاً، وإن أردت معنى الإخفاء والكتم لاختلاف الأحوال من دون مبالغة وهو الأكثر استعمالاً استعملت المزيد، لذلك أغنى عنه.

٥. أنبت: ورد هذا الفعل المزيد في قوله

تعالى ﴿مَنْ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(١) وهذا الفعل يدل على (نماء في مزروع، ثم يستعار، فالنبتُ معروف، يقال: نَبَتَ، وأنبتت الأرض)^(٧).

وقد اختلف اللغويون في هذه الهمزة فمنهم من ذهب إلى أنّ المزيد والمجرّد بمعنى واحد ومنهم: الفراء، والرخفش، وابوزيد، والرزجاج، والجوهري^(٨)، قال الجوهري: (يقال: نبتت الأرض وأنبتت، بمعنى، ونبت البقل وأنبت بمعنى)^(٩)، ومنهم من رأى أنّ هذه الهمزة المزيدة للتعددية

فضلا عن ذلك فإن الهمزة في كلا الفعلين - أعلن وأسّر - لها دلالة أخرى وهو الجعل، ويقصد به جعل صاحب الحدث على وجه ما^(٣)، وقد قسم ابن عصفور هذا المعنى على ثلاثة أقسام، إذ قال: (فالجعل على ثلاثة أوجه: أحدهما أن تجعله يفعل، كقولك: أخرجته وأدخلته، أي: جعلته خارجاً وداخلياً، والثاني: أن تجعله على صفة، كقولك: أطرده: جعلته طريداً، وثالث: أن تجعله صاحب شيء، نحو: أقبرته: جعلت له قبرا)^(٤) والذي يهمنا من هذه الأقسام هو القسم الثالث فكان (الإعلان) للعامّة أي

(٥) التحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٧.

(٦) نوح ١٧.

(٧) مقاييس اللغة ٥/ ٣٧٨، ينظر: المفردات في غريب القرآن ٧٨٧ (نبت).

(٨) ينظر: معاني القرآن (للفراء) ٣/ ٨٨، وفعلت وأفعلت (للرزجاج) ١٢١، وتهذيب اللغة ١٤/ ٢١٥-٢١٦، والصحاح ١/ ٢٦٨ (نبت).

(٩) الصحاح ١/ ٢٦٨، ينظر: لسان العرب ٢/ ٩٦ (نبت).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٧٣، والمساعد ٢/ ٦٠٠، والهمع ٣/ ٣٠٣، والمناهل الصافية ١/ ٦٩.

(٢) شرح الشافية ١/ ٨٧.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ١٧٣، والمساعدة ٢/ ٦٠٠.

(٤) الممتع في التصريف ١/ ١٨٦.

ومنهم الاصمعي، اذ يقول: (لا اعرف إلا نبت البقل، وأنبتة الله نباتا)^(١) والفيومي^(٢) وهو ما رجّحته الدكتور نجاة الكوفي إذ قالت: (والمشهور كما ورد في القرآن الكريم مجئ الثلاثي لازما، والمزيد بالهمزة متعديا، والقياس ايضا يؤكد على المشهور لأنّ الإنبات احياء، والله هو الذي يُحيي ويميت)^(٣).

وأرى أنّ هذه الهمزة تدل على معنى آخر وهو (الجعل) الذي ذكرته في الفعل السابق لاسيما القسم الثاني، أي: أن تجعله على صفة معينة، كقولهم: أطردته: جعلته طريداً^(٤) وصفة الانسان في خلقه جعلها الله كالنبات أي: مُتصفا بالنمو، قال الزجاج: (معنى (أنبتكم) جعلكم تنبتون نباتا)^(٥) وقال الرازي: (معنى أنبتكم فنبتم نباتا عجيبا كاملا كان ذلك وصفا للنبات بكونه عجيبا كاملا، وكون النبات كذلك أمرٌ مشاهدٌ محسوسٌ)^(٦).

٦. أضلّ: ورد في قوله تعالى ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٧) وهذا الفعل يدل على معنى ضياع الشيء وذهابه وهلاكه في غير حقّه، وتحتل أن تكون هذه الهمزة للمخالفة أو التفرقة^(٨) أي: إنّ المعنى يختلف بزيادة هذه الهمزة عن مجردة، قال الأزهري: (أضللت الشيء، إذا ضاع منك، مثل الدابة والناقة، وما أشبههما إذا انفلت منك، وإذا أخطأت موضع الشيء الثابت، مثل: الدار والمكان، قلت: ضللتُه وضللتُه، ولا تقل أضللتُه)^(٩)، قال ابن بري: (يعني أنّ المكان لا يضلّ وإنما يؤمن مع نوح - عليه السلام - إلا القليل.

وتحتل أن تكون هذه الهمزة للمخالفة أو التفرقة^(١٠) أي: إنّ المعنى يختلف بزيادة هذه الهمزة عن مجردة، قال الأزهري: (أضللت الشيء، إذا ضاع منك، مثل الدابة والناقة، وما أشبههما إذا انفلت منك، وإذا أخطأت موضع الشيء الثابت، مثل: الدار والمكان، قلت: ضللتُه وضللتُه، ولا تقل أضللتُه)^(١١)، قال ابن بري: (يعني أنّ المكان لا يضلّ وإنما يؤمن مع نوح - عليه السلام - إلا القليل.

- (٨) ينظر: العين ٨/٧، وجمهرة اللغة ١٤٧/١، ومقاييس اللغة ٣/٣٥٦ (ضل).
- (٩) ينظر: الممتع في التصريف ١٨٦/١، والمستقصى في علم التصريف ٣٠٥/١.
- (١٠) البحر المحيط ٢٨٧/١٠، ينظر: التحرير والتنوير ٢١٠/٢٩.
- (١١) ينظر: فعلت وأفعلت (للزجاج) ٩٦، والأفعال (لابن القوطية) ٨٨، وارتشاف الضرب ١٧٣/١.
- (١٢) تهذيب اللغة ٣١٨/١١، ينظر: المفردات في غريب القرآن ٥١١ (ضل).
- (١) جمهرة اللغة ٢٥٧/١ (نبت).
- (٢) ينظر: المصباح المنير ٥٩٠/٢، ولسان العرب ٩٥/٢ (نبت).
- (٣) أبنية الافعال ١٣٨.
- (٤) ينظر: الممتع في التصريف ١٨٦/١.
- (٥) معاني القرآن وعرابه ٢٣٠/٥.
- (٦) مفاتيح الغيب ٦٥٥/٣٠.
- (٧) نوح ٢٤.

انت تَضَلُّ عنه، وإذا سَقَطْتُ الدرهمُ عنك فقد ضَلَّتْ عنك^(١).

وبحسب دلالة هذه الهمزة يكون المعنى أن قوم نوح هم الذين ضلوا عن عبادة الله - سبحانه وتعالى - والايمان به، بسبب هذه الاصنام التي اصروا على عبادتها قال الفراء: (هذه الاصنام قد ضَلَّ بها قوم كثير)^(٢) فان كانت الهمزة للتعدية كان كبراًوهم ورؤساوهم هم الذين اضلوا الناس، وان كانت للمخالفة فإن الناس هم الذين ضلوا بسبب اصنامهم.

ج. الصيغ المزيده بثلاثة أحرف (استفعل): جاء على هذه الصيغة ثلاثة أفعال وهي:

١. استغشى: ورد هذا الفعل في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾^(٧). وهذا الفعل يدل على (تغطية الشيء بشيء)^(٨) وهذا الفعل بهذه الصيغة يأتي موافقا، لمجرده، اي: استغشى وغَشِبَ معني، كما تقول قَرَوِ اسْتَقَرَّ واستغنى وغْنَى^(٩) وهذه الزيادة لهذا الفعل تدل كذلك على الاتخاذ^(١٠) والمبالغة، قال الرازي: (أي تغطوا بها، إِمَّا لِأَجْلِ أَنْ لَا يَبْصُرُوا وَجْهَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُجَوِّزُوا أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَهُ، وَإِمَّا لِأَجْلِ الْمَبَالِغَةِ فِي أَنْ لَا يَسْمَعُوا، فَإِنَّهُمْ إِذَا جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ، ثُمَّ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ مَعَ ذَلِكَ، صَارَ الْمَانِعُ مِنَ السَّمَاعِ أَقْوَى)^(١١)، أي: أنهم اتخذوا ثيابهم غطاء

ب. الصيغ المزيده بحرفين (افْتَعَلَ):

ورد على هذه الصيغة فعل واحد وهو (أَتَبَعَ) في قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعْصُوفِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لُرْبُزِهِ مَا لَهُمْ وَوَالِدُهُمْ إِلَّا الْخَسَارَا﴾^(٣) ويدل هذا الفعل على (التلو والقفويقال: تَبِعْتُ فلاناً إذا تلوته وأتبعته، وأتبعته إذا لَحِقْتَهُ والأصل واحد)^(٤).

وهذه الزيادة في الصيغة تدل على (فَعَلَ) اي: تَبَعَ بمعني المبالغة، قال الحملاوي: (المبالغة في معنى الفعل، كاقترار وارْتَدَّ، اي: بالغ في القدرة والردّة)^(٥)، قال الرازي: في تفسير هذه الآية: (إنهم

(٦) مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥٥.

(٧) نوح ٧.

(٨) مقاييس اللغة ٤/٤٢٥، ينظر: لسان العرب

١٥/١٢٦ (غشى).

(٩) ينظر: الممتع في التصريف ١/١٩٥، والمساعد

٢/٦٥٦.

(١٠) ينظر: ارتشاف الضرب ١/١٧٩.

(١١) مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥١، ينظر: التحرير والتنوير

(١) لسان العرب ١١/٣٩٢ (ضل).

(٢) معاني القرآن (للفراء) ٣/١٨٩، ينظر: البسيط

٢٢/١٧٠.

(٣) نوح ٢١.

(٤) مقاييس اللغة ١/٣٦٢، ينظر: المحكم ٢/٥٦ (تبع)

(٥) شذا العرف ٨١، ينظر: أبنية الافعال ١٥٨.

للاعراض عنه، مع المبالغة في عدم السماع له ولدعوته.

٢. استكبر: ورد هذا الفعل في الآية السابقة نفسها وهو يدل على معنى التكبر والعظمة والكبرياء^(١).

وهو في هذه الآية بمعنى (تَفَعَّلَ) كقولك تَعَّظَ واستعظم، وَتَمَتَّعَ واستمتع^(٢) وفضلا عن ذلك فإنها تدل على معنى القوة^(٣) كذلك، قال

الزمخشري أي: (أخذتهم العزة من أتباع نوح وطاعته)^(٤) وهذه العزة ناشئة من امتلاكهم قوة الأموال والأبناء التي كانت فيهم.

٣. استغفر: ورد هذا الفعل في قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٥)، وهذا الفعل يدل على التغطية والستر^(٦)، وقد جاء على هذه الصيغة

؛ لأنها تدل على معنى الطلب^(٧)، أي: أنه - عليه السلام - بعد أن رأى منهم الصّد والاستكبار طلب منهم أن يستغفروا الله - سبحانه وتعالى - لأنهم

١٩٦-١٩٥/٢٩.

(١) ينظر: العين ٣٦١/٥، والمصباح المنير ٥٢٣/٢ (كبر).

(٢) ينظر: الممتع في التصريف ١٩٥/١، وارتشاف الضرب ١٧٩/١.

(٣) ينظر: شذا العرف ٨٤، والمستقصى في علم التصريف ٣٦٠/١.

(٤) الكشاف ٦١٩/٤، ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥١.

(٥) نوح ١٠.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٧٧٨/٢، ولسان العرب ٥/٢٥ (غفر).

(٧) ينظر: الممتع في التصريف ١٩٥/١، وارتشاف الضرب ١٧٩/١.

إذا (استغفروا دُرَّ عليهم الرزق في الدنيا، فقدَّم ما يَسْرُهُم وما هو أَحَبُّ إليهم، اذ النفس متشوقَّة إلى الحصول على العاجل)^(٨). وهو دليل على سترها وتغطيتها عن طريق الغفران.

ج. المبني للمجهول: الفعل من حيث ذكر الفاعل وعدمه يقسم على قسمين:

١. معلوم: - وهو ما ذُكر فاعله، وقد تقدم ذكره.

٢. مجهول: - ويقصد به الفعل الذي حُذف فاعله وأُقيم غيْرُه عنه فأخذ حكمه، مع تغيْر في صيغة فعله^(٩). وقد ذكر اللغويون دواع كثيرة لحذف الفاعل وبناء فعله للمجهول منها: الخوف على الفاعل أو لعظمته أو لحقارته أو للجهل به أو لمعرفته وغيرها^(١٠).

وقد ورد في هذه السورة الكريمة فعلاَن ماضيان جاء على صيغة المبني للمجهول وهما: (أُغْرِقَ وَأُدْخِلَ) في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(١١). قال

الزمخشري في قوله تعالى هذا: (تقديم) مما خطيئاتهم) لبيان أن لم يكن اغراقهم بالطوفان، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم،...، وكفى

(٨) البحر المحيط ٢٨٢/١٠، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/١٩٧.

(٩) ينظر: شرح المفصل ٣٠٦/٤.

(١٠) ينظر: شرح المفصل ٣٠٦/٤-٣٠٧، والمقرب ١١٨، والفعل المبني للمجهول في اللغة العربية ١٥٩، والمستقصى في علم التصريف ١/١٦٢.

(١١) نوح ٢٥.

بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وإن كانت كبراهنً، وقد نُعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم،...، (فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم؛ لإقترابه، ولأنه كائن لامحالة، فكانة قد كان، أو أريد عذاب القبر^(١).

فحذف فاعل (أغرِقُوا) للعلم به؛ لأنَّ الغرق لا يكون، إلا بالماء، أي: اغرقهم الماء، وأما فاعل (أَدْخَلُوا) فحذف لجلالته وعظمته وهو لفظ الجلالة؛ لأنه هو الذي يدخل النار لا غيره، فحذف لئلا يُذكر مع هؤلاء الكفرة أي: فادخلهم الله النار، سواء في الآخرة أم في القبر.

ب. الفعل المضارع:

وهو (ما يعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والباء،...، وتسمى الزوائد الأربعة، ويشترك فيه الحاضر والمستقبل)^(٢) نحو قولك: (زيدٌ يقوم) فهو يصلح لزمني الحال والاستقبال،...، ثم يدخل على الفعل ما يُخلصه لواحد بعينه، ويقصره عليه، نحو قولك: (زيدٌ سيقوم، وسوف يقوم) فيصير مستقبلاً لا غير بدخول السين وسوف،...^(٣).

وهذا الفعل يدل على هذين الزمانين إذا لم تدخل عليه أداة تُحدّد أحد زمانيه أو تخلصه للزمان

الماضي، فيتعيّن للحال ب (الآن ولام الابتداء) والنفي ب (ليس وما) وغيرها، ويتعيّن للاستقبال ب (غدا) أو يوم القيامة أو أدوات النصب ك(أن) ولن وكى والسين وسوف ونون التوكيد) وغيرها، ويتعيّن للمضي: إذا اقترن ب(لم ولما) ولو الشرطية (إذ) الظرفية وغيرها^(٤).

وقد ورد هذا الفعل في هذه السورة الكريمة في خمسة وعشرين موطناً، وسوف اتناولها بحسب ترتيبها في السورة منذ البداية، مقسمة على النحو الآتي:

أ. الأفعال المسبوقة بالأدوات الدالة على الحال:

ورد الفعل المضارع الدال على الحال في هذه السورة في موطنين وهما:

١. قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾^(٥).
٢. قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ إِِنْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا ﴾^(٦).

ففي الموطن الأول قد جاء الفعل دالاً على الحال لأنه سبق بأداة نفي وهي (لا) قال الزمخشري: (والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب)^(٧) أي: أنّ التعظيم والتوقير يكون في حياتكم هذه، لأجل

(٤) ينظر: شرح التسهيل ١٨/١-٣٠، وهمع الهوامع

٣٧/١-٤٣.

(٥) نوح ١٣.

(٦) نوح ٢٧.

(٧) الكشاف ٤/٦٢٠، ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥٣.

(١) الكشاف ٤/٦٢٣، ينظر: فتح القدير ٥/٦٣١.

(٢) المفصل ٣٢١، ينظر: شرح المفصل ٤/٢١٠، والنحو الوافي ١/٤٧.

(٣) شرح المفصل ٤/٢١٠.

الثواب في دار البقاء. وفي الموطن الثاني كذلك جاء دالاً على الحال، لأنه سبق بأداة النفي نفسها، قال ابو حيان: (وصفهم وهم حالة الولادة بما يصيرون إليه من الفجور والكفر)^(١)؛ لأنه - عليه السلام - كان حاضراً معهم حين ولادة أولادهم.

ب. الأفعال المسبوقه بالأدوات الدالة على المستقبل: ورد الفعل المضارع الدال على الاستقبال في هذه السورة في اثني عشر موطناً في تسع آيات وهي:

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢) فان آيات العذاب الأليم هو مستقبل بالنسبة إلى الانذار المرسل به - عليه السلام - إلى قومه^(٣) فجاء الفعل بعد(أن) الناصبة.

٢. قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾^(٤) يعفركم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى^(٥) أي: إن غفران بعض الذنوب وتأخير الأجل وعدم الاستئصال بالعذاب هو في المستقبل، إن أنتم آمنتم بالله واتقيتموه وأطعتم نوح - عليه السلام - بما جاء به، فوقع (يعفركم)

٣. قوله تعالى: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٦) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^(٧) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا^(٨)، فالأفعال (يرسل ويمدد، ويجعل) كلها واقعة في المستقبل وهي جواب الطلب لفعل الأمر وهو الاستغفار، فان وقع منهم الاستغفار والتوبة عن المعاصي في الحال، جاءهم ما يتمنونه في المستقبل من منافع الدنيا كالمطر وزياد الأموال والبنين والبساتين التي قوامها الانهار^(٩).

٤. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا﴾^(١٠)، أي: يعيدكم إلى الارض بالاقبار،

(٥) ينظر: معاني القرآن وعرابه ٢٢٧/٥-٢٢٨، ومفاتيح الغيب ٦٤٩/٣٠.

(٦) نوح ٧.

(٧) ينظر: الكشاف ٦١٩/٤، والبحر المحيط ٢٨١/١٠.

(٨) نوح ١٠ و ١١ و ١٢.

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٦٥٢/٣٠، وفتح القدير ٣٥٧/٥.

(١٠) نوح ١٨.

(١) البحر المحيط ٢٨٨/١٠.

(٢) نوح ١.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٩٨/١٨، والتحرير

والتنوير ١٨٦/٢٩.

(٤) نوح ٣ و ٤.

في ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾^(٧)، بعد أن امتلاء قلبه - عليه السلام - غيظاً و غضباً من أفعالهم المنكرة وأقوالهم القبيحة حيث دعا على هؤلاء الظالمين بالضلال والهلاك^(٨) فيما يستقبل من الزمان، فجاء الفعل (تزد) مجزوماً بـ (لا) الناهية.

٩. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾^(٩) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّارًا﴾^(١٠) قوله (لا تذر) دعاء على الكافرين، وهو كحكم الآية السابقة وقوله (ان تذرهم) جملة شرطية و(يضلوا) جوابها، وكلاهما في المستقبل، اي: أن الكافرين الذين سيذرهم الله على الارض فيما يأتي من الزمان هم الذين سيضلون العباد^(١١). وقد جاء هذا الفعل مكرراً على لسان نوح - عليه السلام - كما جاء مكرراً على لسان كبرائهم.

ج. الأفعال المسبوقه بالأدوات الدالة على الماضي:

ورد الفعل المضارع الدال على الماضي في هذه السورة في أربعة مواطن وهي:

١. قوله تعالى ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾^(١١).
٢. قوله تعالى: ﴿الْمَرْتَرُوا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ

ويخرم منها إخراجاً يوم البعث، وكلاهما في مستقبل الأنبات أو الإنشاء^(١).

٦. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ سِطًا لِيَتَسَلَكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا﴾^(٢) فإن المسالك التي تتخذونها لتتهتدوا بها في اسفاركم لا تكون إلا بعد أن جعل الله - سبحانه وتعالى - الارض مبسوطة تتقلبون فيها بيسر وسهولة^(٣)، فجاء الفعل المضارع (تسلكوا) بعد (ان) الناصبة المضمرة الواقعة بعد لام التعليل كذلك.

٧. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(٤) فقد طلب كبرائهم ورؤسائهم من عامتهم ان لا يتركوا عبادة آلهتهم لا سيما هذه الاصنام الخمسة، فجاء الفعل المضارع (تذرن) مسبوقة بأداة النهي تحقيقاً لعدم ترك هذه العبادة في المستقبل، وقد جاء مكرراً مع الأداة نفسها لغرض التوكيد على هذا الامر^(٥).

٨. قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٦) وقد كرر قوله تعالى (ولا تزد) كذلك

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٢١.

(٢) نوح ١٩ و ٢٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن وعرابه ٥/ ٢٣٠، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٢٠٥.

(٤) نوح ٢٣.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١٠/ ٢٨٥، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٢٠٩.

(٦) نوح ٢٤.

(٧) نوح ٢٨.

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٥٨ و ٦٦٠.

(٩) نوح ٢٦ و ٢٧.

(١٠) ينظر: فتح القدير ٥/ ٣٦١.

(١١) نوح ٦.

طَبَاقًا ﴿١﴾. أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ فالفعل

٣. قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي هُمْ عَصَوِي وَأَتَّبِعُوا مِنْ لَدُنِّي مَا لَهُ، وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٢﴾

٤. قوله تعالى: ﴿مِمَّا حَطَبْتُمْ أَغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ ﴿٣﴾

جميع هذه الآيات دخلت (لم) النافية على الفعل المضارع ففي الموطن الأول دخلت على (يزدهم) بمعنى: أنهم ازدادوا فراراً من الدعاء فيما مضى^(٤)، وفي الموطن الثاني دخلت على (تروا)، أي: أما رأيتم هذه السموات كيف جعلها الله - سبحانه وتعالى - بعضها أعلى من بعض؟^(٥)، وفي الموطن الثالث دخلت على (يزده) أي: ما زاده المال والولد إلا خساراً في الدنيا والآخرة^(٦).

وفي الموطن الرابع دخلت على (يجدوا) أي: ما وجدوا لهم أنصاراً عند الغرق؛ لأنه كان محتوماً عليهم فيما مضى بعلمه تعالى^(٧).

د. الفعل المضارع المبني للمجهول:

ورد الفعل المضارع المبني للمجهول في هذه السورة في موطن واحد فقط وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ

وهذا الفعل يدل على الطلب قال ابن

يعيش: (اعلم أن الأمر معناه طلب الفعل بصيغة

(١) نوح ١٥.

(٢) نوح ٢١.

(٣) نوح ٢٥.

(٤) ينظر: الكشاف ٦١٨/٤.

(٥) ينظر: الجامع لاحكام القرآن ٣٠٤/١٨ والتحرير والتنوير

٢٠٢/٢٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢٨٤/١٠.

(٧) ينظر: مفاتيح الغيب ٦٥٩/٣٠.

(٨) نوح ٤.

(٩) نوح ٤.

(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢٢٨/٥، ينظر: ارشاد العقل

السليم ٣٧/٩.

(١١) المفصل ٣٣٩، ينظر: النحو الوافي ٤٨/١.

مخصوصه، وله ولصيغته أسماء بحسب اضافته، فإن كان من الأعلى إلى من دونه، قيل له (أمر) وإن كان من النظير إلى النظير قيل له (طلب) وإن كان من الأدنى إلى الأعلى، قيل له (دعاء).^(١) وقد ورد هذا الفعل في هذه السورة في ستة مواطن بمستوياته المختلفة وهي:

١. بمعنى الأمر: ورد في موطن واحد في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٢) فالفعل (أنذر) أمر من الأعلى وهو الله - سبحانه وتعالى - إلى نوح - عليه السلام - بقصد الإنذار، قال الزمخشري: (أي: أرسلناه بالأمر بالإنذار).^(٣)

فالأمر هنا هو الإنذار المرتبط بحلول العذاب. قال ابن عاشور: (فأمره الله ان ينذرهم عذابا يأتيهم من الله ليكون انذاره مقدما على حلول العذاب، وهذا يقتضي أنه أمر بأن يعلمهم بهذا العذاب).^(٤)

٢. معنى الطلب: وقد ورد في أربعة مواطن، منها ثلاثة في قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾^(٥) وواحد في قوله تعالى: ﴿ فَكَلَّمْتُ أَسْتَغْفِرُ وَأَرْبَابَكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا ﴾^(٦).

٣. معنى الدعاء: ورد في موطن واحد في قوله

تعالى ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي ﴾

(١) شرح المفصل ٤/ ٢٨٩.

(٢) نوح ١.

(٣) الكشاف ٤/ ٦١٨، ينظر: الدر المصون ١٠/ ٤٦٧.

(٤) التحرير والتنوير ٢٩/ ١٨٦-١٨٧.

(٥) نوح ٣.

(٦) نوح ١٠.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٩، والتحرير

والتنوير ٢٩/ ١٨٨-١٨٩.

(٨) مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٤٩.

(٩) ينظر، الكشاف ٤/ ٦١٩، ومفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٥٢.

قوله (زيدٌ منطلقٌ) لأكثر من إثباته (زيد)؛^(٥) لأن (الاسم في صحة الاخبار به أعم وإن كان الفعل فيه أكمل وأتم لأن الاخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك، والاخبار بالاسم لا يقتضي ذلك)^(٦).

ويعد الاسم الركن الأساس الذي لا يستغنى عنه في جميع تراكيب اللغة العربية، وقد وردت بعض صيغ الأسماء في هذه السورة المباركة، وما كان ورود هذه الأسماء فيها الا لاعتبارات مقصودة ودلالات خاصة عظيمة، سنجدها فيها، ومنها:

أ. اسم الفاعل:

هو: (ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث)^(٧) فاسم الفاعل يدل على الحدوث والتجدد لمدة معينة غير مستمرة يتصف بها ثم تزول عنه؛ لأنه لو اتصف بها على سبيل الدوام خرج عن وظيفته إلى وظيفة الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت، يقول الأزهري إن جميع الصفات (الدالة على الثبوت «صفات مشبهة» باسم الفاعل، الا اذا قصد بها الحدوث فهي أسماء

مُؤْمِنًا وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١﴾ فالفعل (اغفر) فعل أمر صدر من نوح - عليه السلام - إلى ربه والمقصود منه الدعاء بالمغفرة له ولوالديه ولمن آمنَ معه من ذريته ومن المؤمنين والمؤمنات عامة، فبدأ بالأقرب فالأقرب^(٢).

• المبحث الثاني:

• الصيغ الاسمية

الاسم: (ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص)^(٣) وهذا التعريف له كاد يتفق عليه القدماء والمحدثون كذلك^(٤).

والاسم يدل على معنى الثبوت والدوام؛ لأنه غير مقيّد بالزمن، يقول عبد القاهر الجرجاني: (وبيانه، أن موضع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيء بعد شيء، ...، فإذا قلت: زيدٌ منطلقٌ، فقد أثبت الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك (زيدٌ طويلٌ) و(عمرو قصيرٌ) فكما لا تقصد هنا إلى ان تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الاطلاق، كذلك لا تتعرض في

(٥) دلالات الاعجاز ١٧٤، ينظر: الايضاح (للقزويني) ١١٣/٢.

(٦) نهاية الايجاز ٨٠.

(٧) شرح الكافية ٣ / ٤١٣، ينظر: اوضح المسالك

٣ / ٢١٦، والنحو الوافي ٣ / ٢٣٨، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٥٩.

(١) نوح ٢٨.

(٢) ينظر الكشاف ٤ / ٦٢٣، والتحرير والتنوير ٢٩ / ٢١٥.

(٣) الاصول في النحو ١ / ٣٦، ينظر: المفصل ٢٣.

(٤) ينظر: المقتضب ١ / ٣، وشرح المفصل ١ / ٨٢، والنحو الوافي ١ / ٢٦.

فاعلين^(١) ودلالته على الحدوث بالأغلبية؛ لأنه قد يدل على الدوام والثبوت كالصفة المشبهة نحو (دائم وخالد) فصيغته الأساسية تحمل كلاً منها عند عدم وجود قرينة، فان وجدت تعين احدهما دون الآخر^(٢) فهو (يعبر عن ثبوت الصفة مع ما فيه من دلالة على تجدد تلك الصفة)^(٣). وقد ورد اسم الفاعل في هذه السورة في ثمانية مواطن في خمس آيات وهي:

وفي الموطن الثاني جاء اسم الفاعل على صيغة الجمع وهو (الظالمين) من (ظالم) جاء في (البسيط): (يعني المشركين بعبادتهم الأوثان)^(٤) أي: (لا تزد المتصفين بالظلم الا هلاكاً وخسرنا ودماراً)^(٥) وقد تكرر هذا الجمع نفسه في الآية الاخيرة من هذه السورة فاسم الفاعل في هاتين الآيتين دل على أنّ صفته ثابتة لهؤلاء المشركين.

وفي الموطن الثالث جاء اسم الفاعل على صيغة الجمع كذلك وهو (الكافرين) من (كافر) الذي كفر بتوحيد الله - سبحانه وتعالى - وعبد غيره، فجاءت صيغة اسم الفاعل هنا للدلالة على من اتصف بالكفر على الدوام والثبوت بعد ان ايقن نوح - عليه السلام - هذا منهم لانه خشي ان يضلوا ابناة المؤمنين وان يلدوا أبناء ينشؤون

١. قوله تعالى: ﴿قَالَ يَتَوَمَّرُونَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٤).
٢. قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٥).

٣. قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٦).
٤. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا﴾^(٧).

٥. قال تعالى: ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾^(٨).

(١) شرح التصريح ٤١/٢.
(٢) ينظر: النحو الوافي ٢٣٩/٣، ومعاني الابنية في العربية ٤١.
(٣) الاعجاز الصرفي ٢٢٥.

(٤) نوح ٢.
(٥) نوح ٢٤.
(٦) نوح ٢٦.
(٧) نوح ٢٧.
(٨) نوح ٢٨.
(٩) ينظر: الصحاح ٢٠٨٣/٥ (بين).
(١٠) ارشاد العقل السليم ٣٦/٩.
(١١) التحرير والتنوير ١٨٨/٢٩.
(١٢) البسيط ١٧٠/٢٢.
(١٣) فتح القدير ٣٦٢/٥، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/٢١١.

على الكفر نفسه^(١). وفي الموطن الرابع جاء اسم الفاعل على صيغة (فاعل) وهو (فاجر) ويقصد به الميل عن الحق والانبعاث في المعاصي والفساد^(٢). قال الزمخشري: (لا يلدوا إلا من سيفجر ويكفر، فوصفهم بما يصيرون اليه)^(٣) وهي صفة ثابتة لهم. وفي الموطن الخامس جاء اسم الفاعل مفرداً مرة في قوله (مؤمناً) وجمعاً مرة أخرى في قوله (وللمؤمنين والمؤمنات) أي: من اتصف بهذه الصفة الثابتة وهي الايمان بالله، فدعا بالمغفرة، لكل من اتصف بها من قومه وغيرهم^(٤). فقد جاءت صيغة اسم الفاعل في هذه السورة للدلالة على الصفات الثابتة جميعها.

ب. اسم المفعول:

هو: (ما دَلَّ على حدث ومفعوله ك(مَضْرُوب) و(مُكْرَم))^(٥) فهو يدل على الحدث والحدوث وذات المفعول جاء في (معاني الابنية): (ويقال فيه ما قيل في اسم الفاعل من حيث دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا ما قيس بالفعل، وعلى الحدوث إذا ما قيس

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣١٢/١٨، والتحرير والتنوير ٢١٤/٢٩.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٤٧٥/٤ (فجر).

(٣) الكشف ٦٢٣/٤، ينظر: البحر المحيط ٢٨٨/١٠.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٦٦٠/٣٠.

(٥) اوضح المسالك ٢٣٢/٣، ينظر: النحو الوافي ٢٧١/٣.

(٦) معاني الابنية في العربية ٥٢.

(٧) نوح ٤.

(٨) معاني القرآن (للفراء) ١٨٧/٣.

(٩) التحرير والتنوير ١٩٠/٢٩.

(١٠) تصريف الأسماء والأفعال ١٥٣.

بالصفة المشبهة، فقد تقول: أترى أنك ستُنصر عليهم؟ فيقال: (أنا مَنْصُور)، أي: إن هذا الوصف ثابت لي)^(٦). وقد ورد اسم المفعول في هذه السورة الكريمة في موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٧) و(مُسَمًّى) اسم مفعول دل على الحدث وهو كونه معلوماً، وعلى من وقع عليه وهم أصحاب الآجال، وهذا وصف ثابت لكل واحد من قومه، قال الفراء: (مُسَمًّى عندكم تعرفونه لا يميئتمكم غرقاً ولا حرقاً، ولا قتلاً)^(٨) فهذا الأجل (هو عمر كل واحد المُعَيَّن له في ساعة خلقه)^(٩) أي: الموت المعلوم لكل واحد منهم أنه ملاقيه على اختلاف أعمارهم.

ج. صيغ المبالغة:

هي: (صفة تفيد التكثير في حدث اسم الفاعل، وليست على صيغته)^(١٠) وهذه الصيغ تأتي في الكلام للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه الحدوث والدوام فيه، فهي تشبه اسم الفاعل في الدلالة على الحدث والذات التي قامت به، إلا أنها تختلف عنه في دلالتها على كثرة وقوع ذلك

الحدث من تلك الذات نفسها والمبالغة فيه، كان صنعة ومعالجة لتكثير الفعل، إذ صاحب فالذي (يستخدم صيغة (فاعل) يرمى إلى بيان أمرين): (المعنى المجرد مطلقاً، وصاحبه) دون اهتمام ببيان درجة المعنى، قوة وضعفاً، وكثرةً وقلّةً بخلاف الذي يستخدم (صيغة المبالغة) فإنه يقصد إلى الأمرين مزيداً عليهما بيان الدرجة وكثرةً وقوةً^(١).

وصيغ المبالغة كثيرة في العربية وجد اللغويون خمساً منها قد كثر استعمالها عند

العرب في شعرهم ونثرهم مما استوجب القياس عليها، وأخرى غير مطردة أو مستعملة بكثرة فحكموا عليها بالسماح وهذه الصيغ الخمسة القياسية هي: فَعَالٌ، مَفْعَالٌ، فَعُولٌ، فَعِيلٌ، فَعِلٌ^(٢) وكل واحدة من هذه الصيغ تدل على معنى مبالغ فيه يختلف عن المعنى المبالغ فيه في الصيغة الأخرى وهكذا^(٣). وقد وردت أربعة صيغ منها في هذه السورة ثلاثة قياسية والرابعة سماعية وهي كالآتي:

أ. قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(٤).
ب. قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا﴾^(٥)
ففي الموطن الأول جاءت (غفار) على هذه الصيغة بدلا من صيغة (فاعل) للدلالة على كثرت المغفرة المستمرة منه - سبحانه وتعالى - قال الرازي: (إنه كان غفاراً في حق كل من استغفروه، ...، فكأن هذا هو حرفته وصنعتة)^(٦) أي: أنه - سبحانه وتعالى - يغفر الذنب بعد الذنب ويستتر صاحبه فلا يفضحه أبداً.

وفي الموطن الثاني جاءت (كفاراً) مبالغة في (كافر) للدلالة على هذه الصنعة المستمرة لمن اتصف بها. قال الرازي: (اعلم أنّ الكفار (فَعَالٌ)

١. فَعَالٌ: تأتي هذه الصيغة للدلالة على من قام بالفعل على وجه الكثرة والمزاولة الدائمة له، قال ابن يعيش: (وهذا النحو إنما يُعملونه فيما

(٤) شرح المفصل ٣/ ٤٨٠-٤٨١، ينظر: - همع الهوامع

٣/ ٧٥.

(٥) نوح ١٠.

(٦) نوح ٢٧

(٧) مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٥٢

(١) النحو الوافي ٣/ ٢٥٨.

(٢) ينظر: الاصول في النحو ١٢٣-١٢٥، ووضح

المسالك ٣/ ٢١٩، والنحو الوافي ٣/ ٢٥٨-٢٥٩.

(٣) ينظر: حاشية الصبان ٢/ ٤٤٨، وشرح درة الغواص

٣٥٧، ومعاني الابنية ٩٣.

الحالب منه شيء كثير، فالمدرار يصلح ان يكون من نعت السحاب، ويجوز ان يكون من نعت المطر، يقال: سحاب مدرار اذا تتابع امطاره ومفعال يجيء في نعت يراد المبالغة فيه^(٩) فيجوز في السماء هنا أن يراد بها السحاب فيكون المدرار نعتا لها؛ لأنها متتابعة يلي بعضها بعضا، ويجوز أن يراد بها المطر وهو من صفاته ايضا^(١٠)، فالمدرار في كلا الحالتين هو صفة للسحاب والمطر؛ لأنه متتابع بكثرة وغزارة، فيجوز لهذه الصيغة ان تدل على كلا المعنيين فكما تقول: (المنشار) آلة للنشر، تقول: السحاب آلة للمطر، وتقول: (مدراراً) عادة للمطر والسحاب كما تقول: مضحاكاً ومهداراً لمن أصبح هذا الشيء له عادةً.

٣. **فَعِيل**: تأتي هذه الصيغة للدلالة على ثبوت الصفة ولزومها للموصوف وكأنها طبيعة أو سجية خلقت فيه قال ابن طلحة: (وَفَعِيل صار له كالطبيعة)^(١١).

ويأتي هذا البناء منقولاً عن (فاعل) للمبالغة في تكرار الامر وحدثه عن الموصوف وكأنها أصبحت سجية لا تتغير فيه^(١٢). وقد وردت هذه الصيغة في موطنين وهما:

من الكفر،...، والعرب تُسمِّي المقيم على الشيء بهذا، فتقول: فلان فَعَال للخير أمار به^(١).

٢. **مِفْعَال**: وهي من صيغ المبالغة التي تدل على تكثير الفعل على جهة الدوام، وقد ذهب اللغويون فيها مذهباً، الأول: يرى بعضهم أنها تدل على الدوام وكأنها أصبحت كالعادة في الشيء، قال ابن قتيبة: (ومفعال يكون لمن دام منه الشيء أو جرى على عادة فيه تقول: (رجل مضحك) و(مهدار) و(مطلق) اذا كان مديماً للضحك والهذر والطلاق)^(٢)، وذهب إلى مثل هذا كذلك ابو هلال العسكري^(٣)، والثعالبي^(٤).

والثاني: يرى أن مفعالاً تدل على كونها كالألة للفعل، قال ابن طلحة: (ومفعال لمن صار له كالألة)^(٥)، وذهب إلى ذلك ايضا الكفوي^(٦)، وقد وافق الدكتور فاضل السامرائي المذهب الثاني^(٧). وقد وردت هذه الصيغة بلفظة (مدرار) في هذه السورة الكريمة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾^(٨) قال الرازي: (المدرار الكثير الدّر وأصله من قولهم دَرّ اللبن اذا قبل على

(١) مفاتيح الغيب ٨١/٧، ينظر: فتح القدير ٣٦١/٥.

(٢) أدب الكاتب ٢٥٥.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية ٢٤.

(٤) ينظر: فقه اللغة وسر العربية ٢٥٩.

(٥) همع الهوامع ٧٥/٣، ينظر: شرح درة الغواص ٣٥٧.

(٦) ينظر: الكليات (للكفوي) ١٠٠٣.

(٧) ينظر: معاني الابنية ٩٨.

(٨) نوح ١١.

(٩) مفاتيح الغيب ٤٨٤/١٢ و ٦٥٢/٣٠.

(١٠) ينظر: الدر المصون ٥٤١/٤.

(١١) همع الهوامع ٧٥/٣، ينظر، شرح درة الغواص ٣٥٧.

(١٢) ينظر معاني الابنية ١٠٢-١٠٣.

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(١).

٢. قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢).

جاءت هذه الصيغة في الموطن الأول لقوم نوح منقولة عن (مؤلم) اسم فاعل من غير الثلاثي، قال الزجاج: (وتأويل (أليم) في اللغة مؤلم)^(٣) وجاء في (الجامع لأحكام القرآن): (أي: أنذرهم العذاب الأليم على الجملة إن لم يؤمنوا)^(٤) أي: العذاب الشديد بمختلف أنواعه من الطوفان أو عذاب القبر أو النار في الآخرة وغيرها. فلو قال: العذاب المؤلم، لربما كان مؤلماً في وقته دون استمراره فجاء على هذا البناء للدلالة على ثبوت ألم هذا العذاب واستمراره عليهم وكأنه طبيعة أو سجية قد اتصفوا بها.

وجاءت كذلك في الموطن الثاني لنوح - عليه السلام - بمعنى (مُنذِر) اسم فاعل من غير الثلاثي أي: منذر لكم لما سيحل عليكم من العذاب إن أنتم أعرضتم وكفرتم بما جئتمكم به^(٥)، ولكثرة انذار قومه واعلامه لهم بما أمره الله - سبحانه وتعالى - أصبحت هذه الصفة سجية ثابتة فيه، فجاء هذا

البناء للدلالة على الثبوت واللزوم.

٤. فُعَال: هذا البناء من أبنية صيغ المبالغة غير القياسية للدلالة على كثرة تكرار الحدث واتصاف صاحبه به على وجه الثبوت قال الرضي الاسترأبادي: (ويجئ فُعَال،...، مبالغة فَعِيل في هذا الباب كثيراً،...، نحو طَوِيل وطُوال وشَجِيع وشُجَاع،...، فإن شَدَّدت العين كان أبلغ كطُوال)^(٦) فكل (فَعِيل) وهو بناء للصفة المشبهة يصح بناؤها للمبالغة على (فُعَال) فأضاف التشديد قوَّة دلالية متوافقة مع كثرة المبالغة في تكرار الحدث.

وقد جاء هذا البناء في موطن واحد في هذه السورة المباركة وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا كُبْرًا ﴾^(٧) قال الرازي: (قُرئ كُبَارًا وكُبَارًا بالتخفيف والتثقيل، وهو مبالغة في الكبير، فأول المراتب الكبير، والأوسط الكُبَار بالتخفيف، والنهاية الكُبَار بالتثقيل،... والمكر الكُبَار هو أنهم قالوا لأتباعهم لا تذرنا ودًا، فهم منعوا القوم عن التوحيد، وأمروهم بالشرك، ولما كان التوحيد أعظم المراتب، لا جَرَمَ كان المنع منه أعظم الكبائر فلماذا وصفه الله تعالى بأنه كُبَار)^(٨)، فإذا كان هذا مكرهم فلا جَرَمَ كان هذا المكر مكرًا

(١) نوح ١.

(٢) نوح ٢.

(٣) معاني القرآن وعرابه ٨٦/١، ينظر، مقاييس اللغة ١٢٦/١ (الم).

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٨/١٨.

(٥) ينظر: فتح القدير ٣٥٥/٥، والتحرير والتنوير ٢٩٨/١٨٨.

(٦) شرح الشافية ١٤٨/١ ينظر: معاني الأبنية ١٠٣.

(٧) نوح ٢٢.

(٨) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٦٥٦، ينظر: البحر المحيط

٢٨٥/١٠.

أ. فِعَال: ورد في موطنين وهما:

١. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾^(٦).
٢. قوله تعالى: ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾^(٧).

ففي الموطن الأول جاءت الصفة المشبهة

(بِسَاط) على (فِعَال) للدلالة على ثبوت بسطها وسعتها، قال الزمخشري: (جعلها بساطا مبسوطة تتقلّبون عليها كما يتقلّب الرجل على بساطه)^(٨).

وفي الموطن الثاني جاء (فِجَاج) على هذا الوزن نفسه للدلالة على ثبوت سعة هذه الطرق التي تتخلّل هذه الأرض قال الفراء: (هي الطرق الواسعة)^(٩) وخص بعضهم الفج بالطريق الواسع بين الجبلين^(١٠)، ومهما يكن من أمر فإن هذه الطرق هي متصفة بالسعة وهي صفة ثابتة لها، فجاءت الصفة المشبهة للدلالة على ثبوت سعة الأرض وسعة طرقها، لأن الأمر متعلق بدعوته - عليه السلام - لقومه في ذكر النعم التي أنعم الله بها عليهم من سهولة طلب الرزق في الأرض؛ لسعتها والسير فيها وغيرها لتحقيق الايمان به -

كباراً؛ ولذلك أثر القرآن هذه الصيغة المشدّدة، دون الصيغة المخففة كُباراً أو كبيراً للدلالة على شدة هذا المكر وقوته^(١١).

د. الصفة المشبهة:

وهي: (ما اشتق من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت)^(١٢) جاء في (حاشية الصبان): (ودلالة الصفة المشبهة على الدوام عقلية لا وضعية؛ لأنها لما لم تدل على التجدد ثبت لها الدوام بمقتضى العقل، اذا الاصل في كل ثابت دوامه)^(١٣).

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ دلالة الصفة المشبهة على الثبوت الدوام ليست بمستوى واحد بل (على أقسام منها ما يفيد الثبوت والاستمرار نحو: أبكم وأصم،...، ونحو: طويل وقصير،...، وقد تدل على وجه قريب من الثبوت في نحو: نحيف وسمين،...، وهي لا تدل على الثبوت في نحو: ظمآن وغضبان،...، وعلى هذا لا نرى أن يحكم بالثبوت عموماً على الصفة المشبهة بل الأولى التفصيل)^(١٤) وهو الأرجح. وقد جاءت الصفة المشبهة في هذه السورة في ثلاثة مواطن وعلى وزنين^(١٥) وهما:

قياسية، ينظر: - شرح الشافية ١/١٤٣-١٥١، وارتشاف الضرب ٥/٢٣٦٠-٢٣٦١، والنحو الوافي ٣/٢٨٥-٢٩١، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٧٥-٢٧٩.

(٦) نوح ١٩.

(٧) نوح ٢٠.

(٨) الكشاف ٤/٦٢١، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/٢٠٥.

(٩) معاني القرآن (للفراء) ٣/١٨٨.

(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٢/١٣٩، والجامع لأحكام

القرآن ١١/٢٨٥. والتحرير والتنوير ٢٩/٢٠٥.

(١) الاعجاز الصرفي ١٠٥.

(٢) شرح الكافية ٣/٤٣١، ينظر: شرح التسهيل ٣/٨٩.

(٣) حاشية الصبان ٣/٥.

(٤) معاني الابنية ٦٧.

(٥) تأتي الصفة المشبهة على أوزان كثيرة قياسية وغير

سبحانه وتعالى - وعبادته وترك الشرك .

الثلاثي وغير الثلاثي .

ب. فَعِيل: وجاءت في موطن واحد في

١. مصادر الفعل الثلاثي: ورد المصدر من

قوله تعالى ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا

الثلاثي في تسعة مواطن، وهي:

ضَلَالًا ﴾^(١) جاءت الصفة (كثيراً) على (فعل)

أ. الفراز: ورد في قوله تعالى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءً إِلَّا

؛ لأنَّ (الذين أضلوه) اتصفوا بالكثرة، قال

فِرَارًا ﴾^(٥) وهو مصدر الفعل (فَرَّ) بمعنى الهروب

ابو حيان: (وقد أضلوا: أي الرؤساء المتبوعون

من الشيء^(٦) قال القرطبي: (أي تباعدا من

كثيراً من أتباعهم وعامتهم وهذا اخبار من نوح

الايمان^(٧) وكان القرآن الكريم جعل قوم نوح -

- عليه السلام - عنهم بما جرى على أيديهم

عليه السلام - هم الحدث نفسه وكانهم الاعراض

من الضلال^(٢). فجاءت صيغ الصفة المشبهة

والفرار والهروب، قال ابن عاشور: (الفرار مستعار

للدلالة على الثبوت واللزوم، فالأرض صفتها

لقوة الاعراض^(٨)).

البسط، والطرق صفتها الفج والسعة، وصفة

ب. الجِهَاز: ورد في قال تعالى ﴿ ثُمَّ إِنِّي

الكافرين كثرة اضلالهم للناس.

دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾^(٩) وهو مصدر الفعل (جَهَرَ)

هـ. المصدر:

بمعنى الإعلان والظهور والعلو^(١٠). قال الخليل:

وهو الاسم الدال على الحدث مجرداً من

(جهر بكلامه وبصلاته وقراءته يجهر جِهَارًا، ...،

الزمان^(٣). ودلالة المصدر هو الحدث فقط أي:

وجاهرتهم بالأمر، أي: عالنتهم^(١١)، وجاء المصدر

الفعل فقولك (ضرباً) أو (قتلاً) فإنه يدل على

هنا للتوكيد والمبالغة في استعمال هذا النوع

مجرد الضرب والقتل من غير اشارة إلى الفاعل

من الدعوة مع قومه وهو معالنتهم بها. قال

أو الزمن، يقول ابن جني: (إنما هو ذلك الحدث

الزمخشري: (وجِهَارًا منصوب بدعوتهم نصب

الصافي كالضرب والقتل والأكل والشرب)^(٤)،

المصدر؛ لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار، فنصب

وسوف أتناول المصدر بقسميه في هذه السورة

(٥) نوح ٦.

(٦) ينظر تهذيب اللغة ١٥/١٢٥، ولسان العرب ٥٠/٥

(فرر).

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨/٣٠٠.

(٨) التحرير والتنوير ٢٩/١٩٤.

(٩) نوح ٨.

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة ٦/٣٣، والمحكم ٤/١٦٠ (جَهَرَ).

(١١) العين ٣/٣٨٨، ينظر: لسان العرب ٤/١٥٠ (جَهَرَ).

(١) نوح ٢٤

(٢) البحر المحيط ١٠/٢٨٧.

(٣) ينظر: شرح الكافية ٣/٣٩٩، وشرح التصريح ٢/٣،

وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٠٨، ومعاني النحو

٣/١٤٦.

(٤) الخصائص ١/١٢٣.

أصبحوا هم الحدث نفسه إن آمنوا واستجابوا لل دعوة.

ث. الطِّبَاق: ورد في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾^(٦)، وهو مصدر (طُوبِقَتْ طِبَاقًا)^(٧). ذكر النحاة ل (طِبَاقًا) أكثر من وجه اعرابي، والراجح كونه مصدرًا^(٨)، قال أبو حيان: (أن يكون مصدر طابق مطابقةً وطِبَاقًا، لقولهم: التَّعَلُّ خَصْفُهَا طَبَقًا عَلَى طَبَقٍ، وَصِفَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمَبَالِغَةِ)^(٩)، أي: (شديدة المطابقة، أي: مُناسبة بعضها لبعض في النظام)^(١٠).

ج. النَّبَات: ورد في قوله تعالى ﴿مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(١١) وهو مصدر الفعل (نبت) ^(١٢)، قال الزجاج: (معنى (أنبتكم) جعلكم تنبتون نباتًا والمصدر على لفظ أنبتكم إنباتًا، ونباتًا أبلغ في المعنى)^(١٣) فجاء بمصدر (نبت) للدلالة على الحدث وهو خروج النبات من الارض وهو أمرٌ محسوس، كذلك الانسان هو منشأه منها كمنشأ هذا النبات قال الرازي: (والتعدير أنبتكم فنبتم

به، نصب القرفصاء بقعد؛ لكونها أحد أنواع العقود، أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم)^(١١).

ت. الْوَقَارُ: ورد في قوله تعالى ﴿مَالِكٌ لَا تَرْحَمُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(١٢) وهو مصدر الفعل (وقر) بمعنى السكون والحلم والرزانة^(١٣). قال ابن عطية: (وقال بعض العلماء (ترجون) على بابها في الرجاء وكأنه قال: مالكم لا تجعلون رجاءكم لله وتلقأه وقارًا،...، كأنه يقول: تُؤدِّدُ مِنْكُمْ وتمكنًا في النظر؛ لأن الكفر مضمّن الخفة والطيش)^(١٤).

ومن ذهب إلى أن الرجاء بمعنى (الخوف) كان (الوقار) بمعنى (العظمة أو التعظيم) قال الزمخشري: (لا تأملون له توقيرًا أي: تعظيمًا، والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب)^(١٥)؛ لأن من آمن فقد أصبح عنده تعظيم خالقه - سبحانه وتعالى - أمرًا قد سكن بقلبه وثبت. وكان القرآن الكريم في كلا التفسيرين يريد أن يصور أن قوم نوح - عليه السلام - قد استقروا واثبتوا على حدث الحلم والرزانة بالنظر والتؤدة في رجاء رحمته أو بتعظيمه خوفًا من عقابه وطمعًا في دار ثوابه، وكأنهم قد

(٦) نوح ١٥.

(٧) تهذيب اللغة ٣٢/٩، ينظر: المحكم ٢٩٢/٦ (طبق).

(٨) ينظر: معاني القرآن واعرابه ٢٣٠/٥، والدّر المصون

٣٧٨/١٠، وفتح القدير ٣٠٩/٥.

(٩) البحر المحيط ٢٢١/١٠.

(١٠) التحرير والتنوير ١٦/٢٩.

(١١) نوح ١٧.

(١٢) ينظر: المحكم ٥٠٤/٩، وتاج العروس ١١٠/٥ (نبت).

(١٣) معاني القرآن واعرابه ٢٣٠/٥.

(١) الكشاف ٦١٩/٤، ينظر: الدّر المصون ٤٦٩/١٠.

(٢) نوح ١٣.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢١٥/٩، والصحاح ٨٤٩/٢ (وَقَرَّ).

(٤) المحرر الوجيز ٣٤٦/٥، ينظر: البحر المحيط

٢٨٣/١٠.

(٥) الكشاف: ٦٢٠/٤، ينظر: البسيط ٢٢٠٤/٢٢-٢٥٧.

خ. المَكْر: ورد في قوله تعالى ﴿وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كُبْرًا﴾^(٥)، وهو مصدر (مَكْر) وهو الاحتيال والخديعة^(٦) وجاء به هنا للدلالة على عظم هذا الاحتيال، قال الزمخشري: (والماكرون هم الرؤساء، ومكرهم: احتيالهم في الدين، وكيدهم لنوح، وتحريش الناس على أذاه وصددهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم: لا تذرونا لتهتكم إلى عبادة رب نوح)^(٧).

د. الضلال: ورد في قوله تعالى ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾^(٨) وهو مصدر (ضَلَّ). بمعنى غاب جاء في (تهذيب اللغة): (قال أبو عمرو: أصل الضلال الغيبوبة، يُقال: ضَلَّ الماء في اللبن: إذا غاب، وضَلَّ الكافر: غاب عن الحجة،...) ^(٩) وفي (مقاييس اللغة): (هو ضياع الشيء وذهابُه في غير حَقِّه)^(١٠) أي: كل شيء قد ضاع فقد غاب عن صاحبه، وجاء هنا بالمصدر للدلالة على أنه قد دعا عليهم بضياع وسائل مكرهم وحيلهم لتغيب عنهم. قال الرازي: (ليس المراد الضلال في أمر الدين، بل الضلال في أمر

نباتاً، وفيه دققة لطيفة، وهي أنه لو قال: أنبتكم إنباتاً كان المعنى أنبتكم إنباتاً عجيباً غريباً، ولما قال: أنبتكم نباتاً كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً،... وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فلا يمكن اثباته بالسمع، أمّا لما قال: أنبتكم،...، نباتاً على معنى أنبتكم فنبتم نباتاً عجيباً كاملاً كان ذلك وصفاً للنبات بكونه عجيباً كاملاً، وكون النبات كذلك أمر مشاهد محسوس فيمكن الاستدلال به على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقاً لهذا المقام)^(١١).

ح. الخَسَار: ورد في قوله تعالى ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعَّصُونِي وَاتَّبَعُوا مِن لَّدُنِّي مَالَهُ، وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٢) وهو مصدر خَسِرَ بمعنى ضَلَّ وهلك^(٣)، جاء بالمصدر للدلالة على أنهما أي: المال والولد قد أصبحا حدث الضلال والهلاك نفسه، قال الرازي: (يعني هذان وإن كانا من جملة المنافع في الدنيا إلا أنهما صارا سبباً للخسار في الآخرة فكأنهما صارا محض الخسار)^(٤) أي: محض الضلال والهلاك في الدنيا في الآخرة.

(٥) نوح ٢٢.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٣٤٥/٥، وتاج العروس ١٤٧/١٤

(مكر).

(٧) الكشاف ٦٢١/٤، ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥٦.

(٨) نوح ٢٤.

(٩) تهذيب اللغة ٣٢٠/١١، ينظر: المصباح المنير

٣٦٣/٢ (ضلل).

(١٠) مقاييس اللغة ٣٠٥٦/٣.

(١) مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥٤-٦٥٥، ينظر: فتح القدير ٣٥٨/٥.

(٢) نوح ٢١.

(٣) ينظر: الأفعال (لابن القطاع) ٢٧٩/١، ولسان العرب

٢٣٨/٤ (خسر).

(٤) مفاتيح الغيب ٣٠/٦٥٥.

دنياهم، وفي ترويح مكرهم وحيلهم^(١) أي: (حُل) بيننا وبين مكرهم ولا تزدهم إمهالا في طغيانهم علينا إلا أن تضللهم عن وسائله^(٢).

ذ. التَّبَار: ورد في قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا بُرَارًا﴾^(٣) وهو مصدر الفعل (تَبَرَ) بمعنى هلك^(٤)، قال الرازي: (أي: هلاكاً ودماراً،...، فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم بالكلية)^(٥) فجاء بهذا المصدر للدلالة على أن الظالمين قد أصبحوا هلاكاً وفناء جزاء عملهم.

٢. مصادر الفعل غير الثلاثي: وقد وردت هذا المصادر في ثلاثة مواطن وهي:

أ. الاستكبار: ورد في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا﴾^(٦) وهو مصدر الفعل (استكبر) وجاء به للدلالة على المبالغة في عظم التكبر الذي كانوا فيه بحيث بلغ غايته. قال الزمخشري: (وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استقبالهم وعتوهم)^(٧).

ب. الاسرار: ورد في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾^(٨) وهو مصدر الفعل (أسر) وجاء به للتوكيد في دعوت قادتهم وكبرائهم. قال ابن عاشور: (ووجه توكيد الإسرار أن الإسرار الدعوة كان في حال دعوته سادتهم وقادتهم؛ لأنهم يتمتعون من إعلان دعوتهم بمسمع من أتباعهم)^(٩).

ت. الإخراج: ورد في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾^(١٠) وهو مصدر الفعل (أخرج) وجاء للدلالة على تأكيد البعث لأنهم أنكروه، قال الزمخشري: (يخرجكم: يوم القيامة، وأكّده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقاً لا محالة)^(١١).

و. اسم المصدر:

هناك الكثير من التعاريف لاسم المصدر ذكرها الدارسون له^(١٢). قال ابن الحاجب في تعريفه مُفْرَقاً بينه وبين المصدر (إن المصدر هو الذي له فعل يجري عليه كالانطلاق في انطلق، واسم المصدر هو اسم لمعنى وليس له فعل يجري عليه كالفهري، فإنه لنوع من الرجوع، ولا فعل له يجري

(١) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٦٥٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٩ / ٢١١.

(٣) نوح ٢٨.

(٤) ينظر: العين ٨ / ١١٧، والمحكم ٩ / ٤٨١ (تبر).

(٥) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٦٦٠، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩ / ٢١٥.

(٦) نوح ٧.

(٧) الكشاف ٤ / ٦١٩، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩ / ١٩٦.

(٨) نوح ٩.

(٩) التحرير والتنوير ٢٩ / ١٩٧.

(١٠) نوح ١٨.

(١١) الكشاف ٤ / ٦٢١، ينظر: البحر المحيط ١٠ / ٢٨٤.

(١٢) ينظر: اسم المصدر بين أقوال النحاة واستعمال القرآن الكريم ١١٢-١٢١، واسم المصدر دراسة في المعايير الشكلية والموضوعية في التفريق بينه وبين المصدر ١٤-

١٥، والمصدر واسم المصدر والاسم ١٦٣-١٦٤.

عليه من لفظه)^(١) أي: أن المصدر هو الذي يدل على الحدث، في حين أن اسم المصدر يدل على الاسم فقط من دون الحدث، وهو ما رجّحه الدكتور فاضل السامرائي، إذ يقول: (ومما يدل على أن أسماء المصادر ليست للحدث في الأصل أننا نقول: السلام عليك، ولا نقول التسليم عليك؛ لأنّ السلام اسم وهو الأمان، أما التسليم فهو الحدث)^(٢). وقد ورد اسم المصدر في هذه السورة في موطنين وهما:

١. العذاب: ورد في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣) وهو اسم مصدر بمعنى العقوبة والنكال^(٤)، وأما المصدر فهو (التعذيب) جاء في (جمهرة اللغة): (وعذبت الرجل وغيره تعذيباً، والاسم العذاب)^(٥) وقيل إن أصل العذاب هو الضرب ثم استعمل في كل عقوبة شديدة مؤلمة^(٦)، فالتعذيب يدل على الحدث وهو الضرب (ولم يُستعمل غير مزيد)^(٧). أمّا العذاب

فهو اسم للعقوبة أو النكال.
٢. السراج: ورد في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٨) وهو اسم مصدر بمعنى المصباح المضاء والزاهر، قال الخليل: (السراج: الزاهر الذي يزهر بالليل، والفعل منه: أسرجت السراج إسراجاً)^(٩) فالمصدر هو الاسراج، وهو الذي يدل على الحدث وهو الإيقاد^(١٠)، وأما السراج فهو اسم للمصباح المضيئ الزاهر. قال الزمخشري: (يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره)^(١١) فهي كالمصباح (لأنها ملتهبة، وأنوارها ذاتية فيها صادرة عنها إلى الأرض وإلى القمر مثل أنوار السراج تملأ البيت)^(١٢).

ز. الجمع:

هو (ضمُّ شيءٍ إلّا أكثر منه...، والغرض بالجمع الإيجار والاختصار...، إذ كان التعبير باسم واحد أخفّ من الإيتان بأسماء متعددة)^(١٣). والجمع

(١) أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٥١، ينظر: شرح التصريح ٤٩١/١.

(٢) معاني النحو ٣/ ١٦٦.

(٣) نوح ١.

(٤) ينظر: الصحاح ١/ ١٧٨، والمحكم ٢/ ٨٤ (عذب).

(٥) جمهرة اللغة ١/ ٣٠٤ (عذب).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٤/ ٢٦٠، والمصباح المنير

٢/ ٣٩٨ (عذب).

(٧) لسان العرب ١/ ٥٨٥، وتاج العروس ٣/ ٣٣٠ (عذب).

(٨) نوح ١٦.

(٩) العين ٦/ ٥٣، ينظر: لسان العرب ٢/ ٢٩٧ (سرج).

(١٠) ينظر المحكم ٧/ ٢٦٩، والمصباح المنير ١/ ٢٧٢ (سرج).

(١١) الكشاف ٤/ ٦٢١، ينظر: الجامع لأحكام القرآن

١٨/ ٣٠٥.

(١٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٠٤.

(١٣) شرح المفصل ٣/ ٢١٣، ينظر: تسهيل الفوائد ١٢،

وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٩٢.

ينقسم على قسمين: تصحيح وتكسير^(١)، وسنذكر صحيح^(٨).

كل منهما على حدة. أ. جمع المذكر السالم:

١. جمع التصحيح ويقصد به هو (ما سلم فيه واحده من التغيير، وإثما تأتي بلفظها البتة من غير تغيير، ثم تزيد عليه زيادة تدل على الجمع كما فعل في التثنية، ويقال له: جمع سالم، لسلامة لفظ واحده من التغيير،...) ^(٢).

وهو (الذي يكون في الرفع بالواو والنون، وفي الجر والنصب بالياء والنون، وانما يكون هذا الجمع للمذكرين ممن يعقل نحو: زيد وعمرو) ^(٩). وقد ورد هذا الجمع في هذه السورة في خمسة مواطن وهي:

١. الظالمون: ورد هذا الجمع منصوباً في موطنين وهما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ ^(١٠) و ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا﴾ ^(١١).

قال ابن عاشور: (والمراد بالظالمين): قومه الذين عصوه، فكان مقتضى الظاهر التعبير عنهم بالضمير عائداً على قومي من قوله ﴿دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ فعدل عن الاضمار إلى الاظهار على خلاف مقتضى الظاهر لما يؤذن به وصف (الظالمين) من استحقاقهم الحرمان من عناية الله بهم لظلمهم، أي: إشراكهم بالله ^(١٢) فجاء الجمع السالم هنا للدلالة على كثرة الظالمين أي: الكافرين في زمانه - عليه السلام - إذا ما قيسوا بالمؤمنين.

(١) ينظر: شرح المفصل ٢٣٥، وتوجيه اللمع ٩٢.

(٢) شرح المفصل ٣/ ٢١٣، ينظر: تسهيل الفوائد ١٣.

(٣) ينظر: المفصل ٢٣٥، وتوجيه اللمع ٩٣ و ٩٦.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/ ٥٧٨، والاصول في النحو ٢/ ٤٣٩،

وشرح المفصل ٣/ ٢٢٤.

(٥) ينظر: معاني الابنية ١٢٦.

(٦) ينظر: - أسرار العربية ٢٥٠، والمصباح المنير ٢/ ٦٩٥.

(٧) سبأ ٣٧.

(٨) أسرار العربية ٢٥٠.

(٩) اللمع العربية ٢٠، ينظر: شرح المفصل ٣/ ٢١٣، وشرح

التصريح ٢/ ٥١١، والنحو الوافي ١/ ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠) نوح ٢٤

(١١) نوح ٢٨

(١٢) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢١٠ - ٢١١ و ٢١٥.

٢. الكافرون: ورد هذا الجمع مجروراً في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(١)، قال الشوكاني: (لما أيس نوح - عليه السلام - من إيمانهم واقتلاعهم عن الكفردعا عليهم بالهلاك)^(٢)، فالجمع الصحيح دلّ هنا على كثرة الكافرين العاصين لله - سبحانه وتعالى - من قومه.

٣. المؤمنون وقد جاء مجروراً في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾^(٣) جاء في (إرشاد العقل السليم): (عمّهم بالدعاء إثر ما خصّ به من يتصل نسباً وديناً)^(٤) أي: من اتصف بالإيمان من الذكور والإناث، وهذا الجمع يدل هنا على القلة النسبية^(٥) أي قلة المؤمنين والمؤمنات بالنسبة للكافرين من قومه. قيل أن عددهم ثمانية وقيل عشرة وقيل ثمان وسبعون وقيل ثمانون^(٦) قال الرازي: (وذلك مما لا سبيل إلى معرفته إلا إن الله تعالى وصفهم بالقلة)^(٧). وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْنٌ مَعَهُ إِلَّا

قَلِيلٌ﴾^(٨).
٤. بنون: ملحق بالجمع وقد جاء مجروراً في وقوله تعالى ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ﴾^(٩) قال الفراء: (كانت السنون الشدائد قد ألحّت عليهم، وذهبت بأموالهم لانقطاع المطر عنهم، وانقطاع الولد من نسائهم)^(١٠) فجاء بهذا الجمع للدلالة على كثرة الأولاد التي سيمدهم بها الله - سبحانه وتعالى - إن استغفروا وتابوا وأمنوا.

ب. جمع المؤنث السالم:
وهو ما كان (جمعه السالم بالألف والتاء، نحو: الهندات و(المسلمات) وكذلك ما ألحق بالمؤنث مما لا يعقل من نحو: (جبال راسيات) و(جمال قوائم)،...)^(١١). وقد ورد هذا الجمع في هذه السورة في أربعة مواطن وهي:

١. جنات: في قوله تعالى ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(١٢) فالجمع السالم (جنات) دلّ على الكثرة، وهي البساتين^(١٣)؛ لأن البساتين الكثيرة يمكن أن تسقى بنهر واحد.
٢. سماوات: في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ تَرَوُا كَيْفَ خَلَقَ

(٨) هود ٤٠

(٩) نوح ١٢.

(١٠) معاني القرآن (للفراء) ١٨٨/٣.

(١١) شرح المفصل ٢١٨/٣، ينظر: اوضح المسالك

٦٨١/١، وتصريف الاسماء والافعال ١٩٦.

(١٢) نوح ١٢.

(١٣) ينظر: معاني القرآن واعرابه ٢٢٩/٥، والكشاف

٦٢٠/٤.

(١) نوح ٢٦.

(٢) فتح القدير ٣٦١/٥.

(٣) نوح ٢٨.

(٤) إرشاد العقل السليم ٤٢/٩، ينظر: فتح القدير ٣٦٢/٥.

(٥) ينظر: معاني الأبنية ١٢٤.

(٦) ينظر: الكشاف ٣٧٣/٢، والمحرر الوجيز

١٨٧/٣، والبحر المحيط ١٥٣/٦.

(٧) مفاتيح الغيب ٣٤٨/١٧.

إلى قلة وكثرة، قال الرضي: (قالوا: مطلق الجمع على ضربين، قلة وكثرة، والمراد بالقليل من الثلاثة إلى العشرة والحدان داخلان، وبالكثير: ما فوق العشرة، قالوا: وجمع القلة من المكسر أربعة: أَفْعُل، وَأَفْعَال، وَأَفْعَلَة، وَفَعْلَة...)^(٨).

وأما صيغ جموع الكثرة فهي ثلاثة وعشرون صيغة قياسية: منها فُعْل وفُعَل وفُعَال وفُعُول وفُعُل وفُعَال وفَعْلَة... الخ^(٩).

أ. **جموع القلة:** وردت جموع القلة في هذه السورة في ستة مواطن على وزنين - وهما:

١. **أفعال:** وجاء هذا البناء في خمسة مواطن وهي:

أ. **آذان:** ورد في قوله تعالى ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ﴾^(١٠)

جاء بجمع القلة وهو (آذان) للدلالة على أنها أقل من الأصابع، فالقلة هنا حقيقية نسبية^(١١)، وإن كانت الأصابع داخله في هذا الجمع.

ب. **أموال و أنهار:** وردا في قوله تعالى ﴿وَيَمْدَدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(١٢)، جاء فيها جمعان للقلة وهما (أموال) و(أنهار)،

اللَّهُ سَبَّحَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا^(١) وهو جمع سماء بمعنى المظلة^(٢)، وهي هنا جاءت للدلالة على القلة؛ لأنها سبعة دون العشرة.

٣. **خطيئات:** في قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾^(٣) قال ابو حيان: (وخطيئاتهم الشرك وما انجرَّ معه من الكبائر)^(٤) ك(تكذيب الرسول، وأذاه وأذى المؤمنين معه، والسخرية منه حين توعدهم بالطوفان وما ينطوي عليه ذلك كله من الجرائم والفواحش)^(٥) فجاء الجمع السالم هذا للدلالة على كثرة الخطايا التي ارتكبوها.

٤. **مؤمنات** في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٦)، سبق أن ذكر دلالة هذا الجمع مع لفظ (المؤمنين) في جمع المذكر السالم.

٢. **جمع التكريز:** (هو ما تغير بناء واحده كرجال، وأفراس)^(٧).

وهذا الجمع ينقسم بحسب دلالته على العدد

(١) نوح ١٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن واعرابه ١٠٨/١، والكليات (للكفوي) ٥٠٧.

(٣) نوح ٢٥.

(٤) البحر المحيط ٢٨٨/١٠.

(٥) التحرير والتنوير ٢٩٩/٢١٢، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣١١/١٨.

(٦) نوح ٢٨.

(٧) شرح الكافية ٣/٣٩٦، ينظر: أوضح المسالك ٣٠٧/٤، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٩٢.

(٨) شرح الكافية ٣/٣٩٧، ينظر: شرح التصريح ٥٢٠/٢.

(٩) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/١٨١٢، وهمع الهوامع ٣٥١/٣-٣٦٤، وابنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٩٨-٣١٥.

(١٠) نوح ٧.

(١١) ينظر: معاني الأبنية ١٢٤.

(١٢) نوح ١٢.

على هذا الجمع للدلالة على هذه المراحل القليلة.

د. أنصار: ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾^(٦) جاء على هذا الجمع على غير القياس^(٧)؛ لأن مفردَه (فعل) يجمع على (نصيرون) و(نصراء) ك(شريف) يُجمع على (شريفون) و(شرفاء)^(٨)، قال الرازي: (هذا تعريض بأنهم واطبوا على عبادة تلك الاصنام لتكون دافعة للآفات جالبة للمنافع اليهم، فلما جاءهم عذاب الله لم ينتفعوا بتلك الاصنام، وما قدرت تلك الاصنام على دفع عذاب الله عنهم)^(٩)، فجاء على هذا البناء؛ لأن هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها خمسة وهي (ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر).

٢. أفعلة: جاء هذا البناء في موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾^(١٠) قال ابن عاشور: (محتمل أن يكون لقوم نوح اصنام كثيرة جمعها قول كبرائهم: لا تذر آلهم، ثم خصوا بالذكر أعظمها وهي هذه الخمسة، ...، ويحتمل

أما (أموال) فهو جمع قلة ويصلح للكثرة كذلك؛ لأنه لم يأت من (مال) إلا هذا الجمع^(١١)، وإن العرب قد تستغني بجمع عن جمع، يقول ابن يعيش: (إنّ الجموع قد يقع بعضها موضع بعض، ويستغني ببعضها عن بعض. ألا ترى أنّهم قالوا: (رَسَنٌ) و(أزسان) و(قَلَمٌ) و(أقلام) واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة)^(١٢). وأما (أنهار) فقد جاء على هذا البناء للدلالة على قله الأنهار التي تسقي البساتين الكثيرة.

ج. أطوار: ورد في قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(١٣) قال الزمخشري: (مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه، وهي حال موجبة للإيمان به، لأنه خلقكم أطواراً: أي: تارات خلقكم أولاً تراباً، ثم خلقكم نطفاً، ثم خلقكم علقاً، ثم خلقكم مضغاً، ثم خلقكم عظماً ولحمياً، ثم أنشأكم خلقاً آخر)^(١٤) وهي ستة مراحل لخلق الانسان^(١٥) فجاء (أطوار)

(١) ينظر: العين ٣٤٤/٨، والمحكم ٤٤٠/١٠، ولسان العرب ٦٣٥/١١ (مول)
(٢) شرح المفصل ٢٢٥/٣، ينظر: ارتشاف الضرب ٤٠٦/١.

(٣) نوح ١٤.

(٤) الكشف ٦٢٠/٤، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١٨.

(٥) هذه الاطوار ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٥﴾﴾

المؤمنون ١٢-١٤.

(٦) نوح ٢٥.

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب ٤١٣/١، وهمع الهوامع ٣٤٩/٣، والمستقصى في علم التصريف ٧٧٨/٢..

(٨) ينظر: معاني الابنية ١٤٤، ومعجم الجموع ١٣٠.

(٩) مفاتيح الغيب ٣٠ / ٦٥٩، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩ / ٢١٢-٢١٣.

(١٠) نوح ٢٣.

ان لا يكون لهم غير تلك الأصنام الخمسة ذكرها مفصلة بعد الاجمال للاهتمام بها^(١) جاء (آلهة) على (أفِعة) للدلالة على قلة هذه الاصنام التي اتخذوها آلهة لهم من دون الله، وهي التي خُصت بالذكر سواء كان هناك غيرها من الآلهة أم لم يكن.

ب. جموع الكثرة: وردت جموع الكثرة في خمسة مواطن، على أربعة أوزان وهي:

١. **فُعول:** جاء على هذا الوزن موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٢) فجمعت (ذنب) على (ذُنُوب) وذلك للدلالة على كثرت الذنوب التي ارتكبوها من الشرك والمعاصي والفواحش وغيرها^(٣).

٢. **أفاعِل:** جاء على هذا الوزن موطن واحد وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾^(٤) و(أصابع) جمع (إصبع) وجاء على هذا الوزن لسببين: لما جاءت الأذان مجموعة على القلة، جاءت الأصابع للدلالة على أنها أكثر منها - وإن كانت عشرة - فالكثرة هنا حقيقة نسبية. وإما لأن (إصبع) لم يُجمع إلا على (أصابع)^(٥). فاستغني به عن جمع القلة

ج. اسم الجمع: هو اسم مفرد واقع على الجمع بمنزلة (قَوْم) و(نَفَر)، إلا أن (قوماً) و(نفرًا) من غير لفظ الواحد، لأن الواحد منهما (رَجُل) وليس من لفظ (قَوْم)

(٦) ينظر: شرح المفصل ٣/ ٢٢٥، وارتشاف الضرب

٤٠٦/١.

(٧) نوح ٧.

(٨) ينظر: الكشاف ٤/ ٦١٩، ومفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٥١.

(٩) نوح ٢٧.

(١٠) ينظر: فتح القدير ٥/ ٣٦١، والتحرير والتنوير ٢٩/ ٢١٤.

(١١) نوح ٢٠.

(١) التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٠٩.

(٢) نوح ٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وعرابه ٥/ ٢٢٨، والتحرير والتنوير

٢٩/ ١٨٩.

(٤) نوح ٧.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ٢٣، والمحكم ١/ ٤٥٥، ولسان

العرب ٨/ ١٩٢.

و(نَفَرَ) في شيء^(١) فهذا النوع يدل على معنى الكثرة ولم يسر على أوزان جموع التكسير، وهو على أربعة أنواع:

١. له مفرد من معناه وليس من لفظه، نحو (قوم) مفرده (رجل) أو (امرأة) و(جيش) مفرده (جندي).
٢. لفظ مشترك بين الواحد والجمع، نحو (مَلِك) لواحد الملائكة وللملائكة، و(فُلْك) للسفينة الواحدة وللسفن.

٣. له مفرد من لفظه، فاذا عطف عليه مماثلات أو أكثر كان معنى المعطوفات مخالفا لمعنى اللفظ الدال على الكثرة، نحو: (قريش) مفرده قريشي، فإذا قيل: قريشي وقريشي وقريشي،... كان معنى هذه المعطوفات هو جماعة منسوبة إلى قبيلة (قريش) وليس معنى قبيلة (قريش).

٤. له مفرد من لفظه ومعناه وليست على أوزان جموع التكسير المعروفة نحو: (رُكْب) مفرده (راكب) وتكسيه (رُكْبَان)^(٢). وقد وردت ثلاثة الفاظ على هذا الجمع في هذه السورة وهي:

١. قوم: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ

(٣) نوح ١.

(٤) التحرير والتنوير ٢٩/ ١٨٧.

(٥) نوح ٢١.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٠/ ٦٥٥، والدر المصون ٧/ ٦٣٥.

(٧) البحر المحيط ١٠/ ٢٨٤، ينظر: التحرير والتنوير ٢٩/ ٢٠٧.

(١) شرح المفصل ٣/ ٣٣٢-٣٣٣، ينظر: ارتشاف الضرب ١/ ٤٠٢، وهمع الهوامع ٣/ ٣٧٥، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٣٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية ٣/ ٣٦٦، والنحو الوافي ٤/ ٦٨٠-٦٨١، ومعجم الجموع ٤٥٢-٤٥٦.

الذكور والانات والأهل وغيرها^(١).

٣. صيغ منفردة:

الخاتمة والنتائج

فَيْعَال: جاء على هذا الوزن لفظ (دَيَّار) في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾^(٢) وهذا الاسم مخصوص للنفي العام بالنسبة للانسان بمعنى: ما فيها احد^(٣) قال الرازي: (قال المبرد: دَيَّارًا لا تستعمل إلا في النفي العام، يقال: ما بالدَّارِ دَيَّارٌ، ولا تستعمل في جانب الاثبات، قال أهل العربية، هو فَيْعَال من الدَّور، وأصله دَيَّوَارٌ فقلبت الواو ياءً وادغمت إحداهما في الأخرى، قال القراء والزجاج، وقال ابن قتيبة: ما بها دَيَّار، اي: نازل دارٍ^(٤)).

بعد هذه الرحلة في بيان العلاقة بين الصيغ الصرفية وعلم الدلالة في سورة نوح - عليه السلام - خلَّص هذا البحث إلى جملة من النتائج التي يمكن ايجازها على النحو الآتي:

١. جاء الفعل الماضي المجرد في السورة لبيان أحوال مختلفة دلَّ عليها، فالفعل (قال) جاء لبيان أسلوب المحاوره بينه وبين قومه بطرق مختلفة بدأت بالانذار وانتهت بالدعاء. وجاء الفعل (دعا) لبيان أحوال الدعوة التي اتخذها نوح - عليه السلام - لهداية قومه، وجاء الفعل (جعل) بمعنى (صَيَّر) للدلالة على القدرة لله - سبحانه وتعالى -.

* * *

٢. ورد الفعل الماضي المزيد لبيان المعاني المتوخاه منه فجاء بعضها للدلالة على كثرة الاستعمال ك(أرسل) و(أسر)، وبعضها للمطاوله ك(أَصْرًا) وبعضها للتوكيد ك(أعلن)، وبعضها دلَّ على معانٍ أخرى فضلاً عن معانيه السابقة ك(الجعل) ل(أعلن، وأسّر) و(أنبت)، والمخالفة ل(أضل)، والمبالغة ل(أتبع واستغشى واستكبر).

٣. جاء الفعل المضارع دالاً على الحال في موطن الرجاء أو الخوف، وفي حال الولادة، وجاء دالاً على الاستقبال في مواطن كثيرة

(١) ينظر: المحكم ٤٤٠/١٠ (مول) و٤٢٩/٩ (ولد)، ولسان العرب ٦٣٥/١١ (مول) و٤٦٧/٣ (ولد).

(٢) نوح ٢٦.

(٣) ينظر: شرح المفصل ٤٧٢/٥، ومعاني النحو ٢٣٠/٤.

(٤) مفاتيح الغيب ٦٥٩/٣٠، ينظر: غريب القرآن ٤٨٨، ومعاني القرآن واعرابه ٢٣١/٥.

منها إتيان العذاب ، وغفران الذنوب ، وارسال المطر ، وزيادة الأموال وغيرها ، وجاء دالاً على الماضي في عدم معرفة وقت استئصال القوم بالعذاب ، وفي الفرار من الدعوة ، وخسارتهم بأموالهم وأولادهم وغيرها .

* * *

٤. ورد الفعل (تذر) مكرراً في قول كبراء قوم نوح لهم ، وفي قوله - عليه السلام - المتمثل بالدعاء عليهم .

٥. جاء كل من اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة في جميع المواطن دوالاً على معنى الثبوت والدوام .

٦. جاء المصدر من الثلاثي والمزيد للدلالة على الحدث ، فضلاً عن ذلك جاء المزيد دالاً على التوكيد والمبالغة .

٧. ورد اسم المصدر دالاً على الاسم وليس الحدث كـ(العذاب) اسم للعقوبة والنكال ، و(السراج) اسم للمصباح المضي .

٨. جاء الجمع السالم بنوعيه مذكراً ومؤنثاً دالاً على الكثرة والقلة على حد سواء .

٩. جاءت جموع القلة في دلالتها على معنى القلة بصورة مختلفة ، فمنها ما جاء على الأصل كـ(أطوار وأنصار وآلهة) ، ومنها ما جاء للدلالة على القلة الحقيقية النسبية كـ(آذان) ، ومنها ما يستعمل للقلة والكثرة كـ(أموال) .

١٠. جاءت جموع الكثرة في جميع مواطنها دالة على معنى الكثرة ، إلا (أصابع) جاءت

المصادر والمراجع

- * القرآن الكريم.
١. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، د. نجاة عبد العظيم الكوفي، دار الثقافة - القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
 ٢. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، مكتبة النهضة - بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
 ٣. أدب الكاتب، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية - مصر، ط٤، ١٩٦٣م.
 ٤. إرتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
 ٥. إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار احياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د. ت.
 ٦. أسرار العربية، لابي البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ)، دار الازرقم بن ابي الازرقم - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
 ٧. الأصول في النحو، لابي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
 ٨. الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
 ٩. الأفعال، لابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
 ١٠. الأفعال، لابن القوطية (ت ٣٦٧هـ)، تح: علي فوده، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
 ١١. أمالي ابن الحاجب، لابي عمرو جمال الدين ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تح: د. فخر صالح قدارة، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
 ١٢. أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، لابي محمد جمال الدين ابن هشام (ت ٧٦١هـ) دار الجيل - بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.
 ١٣. الايضاح في علل النحو، لابي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تح: د. مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
 ١٤. الايضاح في علوم البلاغة، لابي المعالي جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دارالجيل - بيروت، ط٣، د. ت.
 ١٥. البحر المحيط في التفسير، لابي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
 ١٦. بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية (ت

- ٧٥١هـ) ، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد - جدة ، د.ط ، د.ت .
١٧. البسيط، لابي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) تح: مجموعة من المحققين، سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٣٠هـ .
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لابي الفيض الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، مراجعة واشراف لجنة من وزارة الاعلام، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، طبعات وتواريخ متعددة.
١٩. التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية - تونس ، ١٩٨٤م .
٢٠. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
٢١. تصريف الأسماء والأفعال، د. فخر الدين قباوه، مكتبة المعارف - بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٢٢. التصريف الملوكي، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، عناية محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي، شركة التمدن الصناعية - مصر، ط ١، د.ت .
٢٣. تهذيب اللغة، لابي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م .
٢٤. توجيه اللمع، لابن الخباز (ت ٦٣٩هـ)، تح: د. فايز زكي محمد دياب، دار السلام - مصر، ط ٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
٢٦. جمهرة اللغة، لأبي بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م .
٢٧. حاشية الصبان على شرح الأشموني، لابي العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٨. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط ٤، ١٩٩٩م .
٢٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تح: د. احمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق، د.ط، د.ت .
٣٠. دلائل الاعجاز، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: الاستاذ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، ط ٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٣١. شذا العرف في فن الصرف، لأحمد الحملوي (ت ١٣١٥هـ)، تقديم وتعليق: محمد

«الصيغ الصرفية في سورة نوح (دراسة دلالية)»

د. سلوان على حسين الحديثي || ٣٧٩

٣٩. شرح درة الغواص في أوهام الخواص،
لأحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، تح:
عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجبل -
بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)،
لأبي نصر الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تح: احمد عبد
الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤،
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤١. العين، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد
الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تح: د. مهدي المخزومي
، ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال -
بيروت، د.ت.
٤٢. غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت
٢٧٦هـ)، تح: احمد صقر، دار الكتب العلمية -
بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٤٣. فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني
اليميني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير - دمشق، ط١،
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٤. الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ت
٣٩٥هـ)، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم -
القاهرة، د.ط، د.ت.
٤٥. الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية،
د. أيمن عبد الرزاق الشَّوا، د.ط، د.ت.
٤٦. فعلت وأفعلت، لأبي اسحاق الزَّجاج (ت
٣١١هـ)، تح: د. رمضان عبد التواب ود. صبيح
التميمي، مكتبة الثقافة - مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- بن عبد المعطي، دار الكتاب - الرياض، د.ط،
د.ت.
٣٢. شرح تسهيل الفوائد، لأبن مالك الطائي
(ت ٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد ود.
محمد بدوي المختون، هجر للطباعة - القاهرة،
ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٣. شرح التصريح على التوضيح، لزين
الدين خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار
الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٤. شرح الرُّضي على الكافية، لرضي الدين
الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تح: يوسف حسن
عمر، جامعة قاريونس - بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
٣٥. شرح شافية ابن الحاجب، لرضي
الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد نور
الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد يحيى الدين
عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت،
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٣٦. شرح الكافية الشافية، لابن مالك الطائي
(ت ٦٧٢هـ)، تح: عبد المنعم احمد هريدي،
جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط٢، د.ت.
٣٧. شرح المفصل، لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)،
تح: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية -
بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٨. شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش
(ت ٦٤٣هـ)، تح: د. فخر الدين قباوه، المكتبة
العربية - حلب، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٤٧. الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، السامرائي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. ٥٥. المزهرفي علوم اللغة وأنواعها، لجلال
٤٨. فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: فؤاد علي
- الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: د. عبد الرزاق المهدي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٢١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢٠٠٢م. ٥٦. المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء
٤٩. الكليات، لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش ومحمد المصري،
- مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. ٥٧. المستقصى في علم التصريف، د. عبد
- اللطيف محمد الخطيب، دار العروبة - الكويت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الزومخشري، (ت ٥٣٨هـ)، تح: د. عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي - بيروت، د. ط.
٥١. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٥٢. اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح: د. فائز فارس، دار الكتب
- الثقافية - الكويت، د. ط، د. ت. ٥٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،
- لابن عطية الاندلسي (ت ٥٤٢هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٥٤. المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تح: د. عبد الحميد
٥٥. معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: احمد يوسف النجاتي وآخرون، الدار المصرية - مصر، ط١، د. ت.
٦١. معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم
- الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. ٦٢. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي،

- دار الفكر- الاردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٦٣. معجم الجموع في اللغة العربية، أدما طريبه، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٦٤. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله فخرالدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار احياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦٥. المفتاح في الصّرف، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تح: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
٦٦. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٧. المفصّل في صنعة الاعراب، لأبي القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٦٨. مقاييس اللغة، لاحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تح: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٩. المقتضب، لأبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت.
٧٠. المقرب، لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٧١. الممتع في التصريف، لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: د. فخرالدين قباوه، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٧٢. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الانجلوالمصرية - القاهرة، ١٩٩٠م.
٧٣. المناهل الصافية الى كشف معاني الشافية، للعلامة لطف الله بن محمد بن الغياث، تح: د. عبد الرحمن محمد شاهين، مكتبة الشباب - المنيرة، د.ط، د.ت.
٧٤. المنصف، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، دار احياء التراث - بيروت، ط١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
٧٥. النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف - مصر، ط١٥، د.ت.
٧٦. نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تح: د. نصرالله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٧٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية - مصر، د.ط، د.ت.
- **الدوريات:**
اسم المصدر بين أقوال النحاة واستعمال القرآن الكريم د. محمد المختار محمد المهدي

عبدالله، جامعة أم القرى، مجلة كلية اللغة العربية، السنة الأولى، العدد الأول، ١٤٠١-١٤٠٢هـ.
اسم المصدر دراسة في المعايير الشكلية والموضوعية في التفريق بينه وبين المصدر، د. حيدر مصطفى هجر، ود. حبيب مشخول، مجلة آداب ذي قار، العدد الأول، كانون الثاني، ٢٠١٠م.

المصدر واسم المصدر والاسم، والعمل النحوي، م. فيصل أحمد فؤاد النوري، مجلة الاستاذ، المجلد الأول، العدد ٢٠٦، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

* * *